

# أشعة وظلال

أحمد زكي أبو شادي



أشعة وظلال



# أشعة وظلال

تأليف  
أحمد زكي أبو شادي





رقم إيداع ٢٠١٣/١١٠١٤

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٧١٩ ٣١٦ ٠

**مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة**

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + فاكس: ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: إسلام الشيمي.

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2013 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

## المحتويات

١١	تصدير
١٣	الحسن الخاتل
١٧	الحارسان الصامتان
١٩	نكرى الأندلس أو الفردوس الإسلامي المفقود
٢١	الحب
٢٣	الدنيا والآخرة
٢٥	حواء
٢٧	الرواق
٢٩	على كرسي الموت
٣١	يوم من حياتي
٤١	عطر الحب
٤٣	عيد الزهور
٤٧	صياد الطيور
٤٩	المتأملة
٥١	لقاء
٥٣	أغاني الصيف
٥٥	الشاعرة
٥٧	الملكة الطريفة
٥٩	الشك
٦١	التويمان

٦٣	فجر
٦٥	الوصل
٦٧	النوم
٦٩	خطف قبلة
٧١	رثاء شقيق
٧٣	جامعات الجراز
٧٥	انتقام
٧٧	الصيرفي وزوجته
٧٩	المؤذن
٨١	أستاذتي
٨٣	نهب وشعر
٨٥	البؤس
٨٧	شعر الذكرى
٨٩	الإلهام
٩١	بيئتنا
٩٣	البوهيمية
٩٥	جلسة حب
٩٧	عينان
٩٩	دنياي
١٠١	جواب الحب
١٠٣	مرقش
١٠٥	وحي العام
١٠٧	قبلة البرتقال
١٠٩	الشاريفاري
١١١	هبيني قبلة
١١٣	الموعد
١١٥	الوعد الضائع
١١٧	النبي الجديد

## المحتويات

١١٩	غزلي
١٢١	السحاب المقيم
١٢٣	وداعًا يا رفيقي القديم!
١٢٥	الرسول
١٢٧	في العريش
١٢٩	أنساك؟!
١٣١	العجز
١٣٣	أحلام صياد
١٣٥	غناء العاشق
١٣٧	البعد الرابع
١٣٩	الجد وحفيده
١٤١	أنذروني!
١٤٣	طيف الحياة
١٤٧	عيد الإسلام
١٤٩	إسكندرية
١٥٣	تتساءلين؟ ...
١٥٥	القصر الحزين
١٥٧	يا سلوة الروح
١٥٩	الحب الطريد
١٦١	وردتي
١٦٣	هفوة
١٦٥	سياحة في غرفة
١٦٧	في تأمل
١٦٩	نادي الغزل
١٧١	قبلة
١٧٣	بروحي ...
١٧٥	المفاجأة
١٧٧	«حانوتي» الأدباء أو اللّحاد

١٧٩	ظلمة الفقر
١٨١	رجائي
١٨٥	بدر الحصاد أو قمر الصيف
١٨٧	الرائد
١٨٩	بعد الصيف
١٩١	الوعود
١٩٣	غير فني
١٩٧	القيثارة في المساء
١٩٩	البيبة أو الغليون
٢٠١	المستقبل
٢٠٣	وساوس الهجر
٢٠٥	الأسيرة أو المنشودة المنبوذة
٢٠٧	التجديد والزمن
٢٠٩	المثال
٢١٣	الجمال
٢١٥	صباح عيد الميلاد
٢١٧	ديواني
٢١٩	سخرية الحياة
٢٢١	نماذج الشعراء ووحدة الحب
٢٢٣	روبوت أو الإنسان الآلي
٢٢٥	رثاء إله
٢٢٧	الكرامة
٢٣١	إلى حكامنا
٢٣٣	ثغر كليوباترة
٢٣٧	الطمأنينة
٢٣٩	المكتاب
٢٤١	أتمرضين؟
٢٤٣	محمد والمرأة

## المحتويات

٢٤٥	توديع الشائب
٢٤٧	إيكو الجديدة
٢٤٩	الأقواس أو الذكرى الغامضة
٢٥٣	نمو الحب
٢٥٥	وهدة لوثا
٢٥٩	الخطاط الفنان
٢٦١	التاريخ التصويري
٢٦٣	النيروز الثاني
٢٦٥	تكريم شرف
٢٦٧	إلى الآنسة مَيَّ
٢٦٩	يا أم!
٢٧٣	مجد الرجال
٢٧٥	عرس الصديق
٢٧٧	جبران خليل جبران
٢٧٩	فوزي المعلوف
٢٨١	السندباد
٢٨٣	الأدب القصصي
٢٨٥	مجد العلم
٢٨٧	الدائن العظيم
٢٨٩	ميلاد شاعر
٢٩١	الضريرات
٢٩٣	الغراب والبستاني
٢٩٧	الربيع الوليد





## تصدير

ما كنت أقدر لهذه المجموعة من شعري أن تظهر بهذا الوسم؛ إذ كانت أمنيّتي حصر هذا الشعر في دواوين سنويةٍ تغني عن كثرة التصانيف التي لا أستسيغها، وكنت اتفقت مع «دار العصور للطبع والنشر» على إذاعة هذا الديوان السنوي باسم «وحي العام» من بداية سنة ١٩٢٨م، ولكن نكبة الأدباء بإقفال تلك الدار النافعة التي أسدت خدماً جليلةً للأدب العصري قضت على هذه الأمانة، فلم تبق لي مندوحة عن نشر هذا الشعر في مجاميعٍ متعددةٍ بلا ضابط زمني، وقد صدر منها قبلاً «رباعيات حافظ الشيرازي» و«رباعيات عمر الخيام» والآن أتبعهما بهذا الديوان «أشعة وظلال» وأرجو أن أوفق إلى متابعة إصدار هذه المجاميع الشعرية — القديم منها والجديد — في المستقبل، وكل حظي أداء واجبين: الزكاة عن الأدب، وإشراك أندادي من جديد في عواطف عرفناها وقدّسناها معاً، واستطبتنا تكرارها وذكرها.

أحمد زكي أبو شادي

ضاحية المطرية

١٩٣١



# الحسن الخاتل

إلى فينوس العابثة

إلى التي ساءلت عني وألمها  
أني سكتُ: أهذا منك تسأل؟  
أنا الجريح وأنت الطب يرجعني  
كما يشاء، فهل للطب تعذال؟  
سبرت جرحي، ولكن قد عبثت به  
عمرًا، فما بجديدٍ منك آمال  
هل لي سوى الصمت في صبري على تلفي  
برهانُ حبٍ إذا لم يُسعف القال؟  
كل الجمال حيالي أنت جوهره  
وكل شعر غرامي منك يختال  
لا تحسبي غزلي إلا هواك وإنْ  
ترنحت منه غادات وعذال  
فلتطمئني، وخليني على تلفٍ  
حسبي من الحب في نجواك آجال!

أحيا وأفنى مرارًا في هواك كما  
تحيا وتفنى مقادير وأجيال!  
وليس فيك وفاء لي أقدسَه  
لكن ختلك مغفور وقتئال!  
وهبتك الروح حتى بات يخجلني  
نوحى إذا حكمت بالنوح أهوال  
فلتتركيني إذن في عزلتي وأنا  
حي وميت له حظ وإمحال  
وقطعيني عذابًا واسألني شغفًا  
ثم استحيلني كما يُوحى لك البال!  
ولتغنمي كلَّ صفو غيرَ عابئة  
كما يشاء الصُّبا والحسن والمال  
ولأبق فاديك في بُعدي وفي حرقي  
فربما البعد للمعبود إجلال!  
أهواك أهواك في مجد وفي ضعة  
كما يهيم بروح الفن مثال  
يلوح لي فيك معنى لست أدركه  
إلا بقلبي الذي يبكي ويحتال  
والعقل ينهره لكنه أبدًا  
كالطفل؛ لا الزجر شافيه ولا النال!  
يظل حيرانَ في سُؤلٍ وفي شغفٍ  
وفي امتناعٍ؛ فأهل الحب أطفال  
فسامحيني على حب أدين به  
شوقٌ وخوفٌ وهجرانٌ وإقبال  
فيك التقلب طبع لا مردَّ له  
كالشمس للناس: أراد وأصال!  
فأبى جدوى بإشعاع وعدت به  
ما دام يعقبه ليل وإغفال؟

## الحسن الخاتل

وأَي لوم على المشهود من قلقي  
وكل ما فيك إغواء وأغلال؟  
فرغت من كل عتب واقتنعت بما  
أردته، وهو إسراف وإيغال  
أسرفت في الحب مثل اللهو خادعة  
والحسن كالحب معبود وختال  
وكل ما صننت من نفسي ترفعها  
عن الهوان إذا ما هان مختال  
فلترحمي مهجتي في عزلتي، ودعي  
نفسًا أساء لها الأحباب والآل  
لا ترهقيها بإصغار وحسبك ما  
قضى به القدر العاتي ومن حالوا  
فعدبيها وخليني على شرفي  
في وحدة كلها وجد وإعوال  
باتت أحبَّ إلى نفسي وإن شقيت  
من النعيم الذي يتلوه إذلال  
لا خير في الوصل والهجران يشبهه  
ولا يأتي المُنَى إن تكذب الحال!



# الحارسان الصامتان<sup>١</sup>

من نقش آرثر وارديل<sup>٢</sup>



الحارسان الصامتان.

وقفا على الجبل المنيف وأرسلا  
وقفا وقد ربط الودادُ كليهما  
شررَ العيون الكاشفات وهادا  
ربطاً يضاعفه السكون ودادا

---

<sup>١</sup> .SILENT WATCHERS

<sup>٢</sup> .Arthur Wardale



فتشاهد الأسد المهوبَ مراقبًا      مثل القضاء يراقب الأبادا!  
وبقربه أنثاه تنظر مثلما      تبع الوجودُ إلهه منقادا!  
مرأى به الضدان من عطف ومن      روع، وقد نستَمَلِح الأضدادا  
وقفا وقوف الفن في ظل وفي      نور، فلاقى الفنُّ فيه مرادا  
هذا يصدُّ وذاك يجذب حينما      تلقى الخيالَ مصوِّراً إيجادا  
الظل يملك النفوس مروِّعاً      كالليل يملك الشعورَ حدادا  
والنورُ يعبث بالمشاعر ساخرًا      كالسحر بدّل بالحياة جمادا  
أرنبو إلى النقش الدقيق معبرًا      وأحيل أصباغ الحياة مدادا  
وأكاد أخشى رغم حسِّي لفتة      من ذلك الأسد الذي يتفادى<sup>٢</sup>  
وأعدُّ في حلمي سكوتها المدى      كرمًا وقد يُلقَى البخيلُ جوادا!

<sup>٢</sup> يتفادى: يتحامى وينزوي.

# ذكرى الأندلس أو الفردوس الإسلامي المفقود

نُظمت لمناسبة إزماع (جامعة قرطبة) الاحتفال بمرور ألف عام على الخلافة العربية في الأندلس (٩٢٩م/٣١٧هـ).

وجددي حظ محروم وموعود  
وقدمي الشعر قرباناً لمعبود  
من أمة (القوط) من كانوا كجلمود  
وصار عُرْسًا لنا حزنٌ لنا مودي  
يداه شبه صديق غير مردود  
من بعد حرب ببُعْض غير مغمود  
يا طالما بُللت من دمع مفئود  
تزجي الوفاء لمجد غير محدود  
نورُ التطلع بعد الأعْصُر السُّود  
تلك القرونُ وأذته كمحسود

عودي لنا يا أغاني أمسنا عودي  
عودي لنا راوياتٍ مجد أندلس  
خلي (طليطلة) يبكي لنكبتها  
أضحى لهم مَأْتَمًا ما كان مَأْتَمًا  
إن العدو الذي يُشجَى بما اقترفت  
يدعو لحفلة تقديس يهيم بها  
فتزدهي اليومُ أعلام لقرطبة  
كما يرنُّ الصدى من صوت جامعة  
ويشمل البهوَ<sup>١</sup> والحمراء في شغف  
وملاء غرناطة الفنُّ الذي حجبت

<sup>١</sup> هو «بهو السفراء» المشهور الذي لا يزال باقياً حتى اليوم في إشبيلية.

حين الكنائس تستذرى منائرهما  
حين الثقافة في شتّى مظاهرها  
حين الجمال الذي نعنو لدولته  
وحين صقر قريش في مآثره  
وحينما الحب بعد البغض مؤتلق  
وجنة الريف<sup>٢</sup> في تعييد مجدود<sup>٢</sup>  
تحنُّ للأمس في تحنان مولود  
يبايح العُربَ في حيٍّ ومفقود  
يفوق كل عظيم الملك معدود  
في كل مبتسم بالذكر مشهود

\* \* \*

أبناء إسبانيا زدتم مفاخركم  
وقد محوتم بإخلاص مآثمكم  
في ذمة الدهر هذي فهي باقية  
يجري بكم من دماء العُربَ أكرمها  
إن تنصفوا لم تروا إلا محامدهم  
ما بين علم لهم جمٌّ وفلسفة  
وحلو رقص، وشعر سائغ خلبت  
وبين وضّاء حسن في خرائدكم  
وخالدات المباني وهي قائمة  
جميعها ناطقاتٌ عن أخوتنا  
وجددوا موطنًا للعرب بينكمو  
أجل! أعيّدوا دراسات لنهضتهم  
وأشعلوا علمهم في كل جامعة  
لعلكم بعد هذا تحتفون غدًا  
وعلنا حينما تنمو أخوتنا

نبلاً، ونلتم عُلا ودِّ لمودود  
إلا التي ما محاهها كلُّ مجهود  
فلن يعيد رثاءً مجدّ ملحود  
فأكرموها زدكم نعمة الجود  
فيكم، فخصوا بهم عرفانَ محمود  
وفاتنات أخذتم من فم العود  
ألحانه وسمت عن بنت عنقود  
كم أنطق السحر في نظم وتغريد  
شواهد الفن لم تُسبق بمعهود  
فاستثمروها فلا خير بتجريد  
فالغنم غنمكمو من كل تجديد  
ولا تُطيلوا مدى شوق لمطرود  
ورتلّوا ذكرهم في قلب مدريد  
بما يجاوز هذا العيد من عيد  
ننسى دموع المراثي في الأناشيد

<sup>٢</sup> هو قصر «جنة الريف» أو جنة العريف الواقع في شرقي مدينة غرناطة، وكان يصطاف فيه ملوكها،

ويسميه الإسبان يون Generalif تحريفًا عن العربية، وله بستان بديع متدرج لا يزال يزار ويعجب به.

<sup>٣</sup> المجدود: ذو الحظ.

# الحب

بين الطاعة والثورة

نصحتك أن لا تنهر الحبَّ مُعرضاً  
وما هنتَ لو جاريتَه في كرامة  
فعد باحثاً عنه، ولكن بحكمة  
وبلَّغه توب القلب من بعد ثورة  
وما جُنَّ في حكم الهوى عابد الهوى  
فتندم، بل لطفه حيث يكون  
ولكن خصم الحب سوف يهون  
ولطف؛ فإن البحث عنه فنون  
وأن عزوف العاشقين فتون  
ولكن كفر المغرمين جنون



## الدنيا والآخرة

فرأت لحاظك أن أكون أسيرا  
وكأنما الأحلام حُلن عبيرا!  
أرجوجة تدع الصغير أميرا!  
ولعلها سبقت حجابي صغيرا  
فإذاهُ لي حسُّ يظل منيرا  
يُبدي وما يُخفي مُنى وشعورا!  
أغنى بها لو سمتني التقثيرا!  
إن لم أجد في لوعتي التعبير!  
أني أعيش بحبها مسحورا!  
قلبا لها أني أدوم ذكورا  
روحي ومن خلعت عليّ نشورا  
وجديدة أخرى تبث عطورا  
يستاف منك سلافة وحبورا  
أهدى إلى سكرى الغرام خمورا  
بك، ملء أنفاس حُسْبَن سطورا  
صورت في مرآك لي تصويرا  
قد نلتها مني أسى وسرورا  
ورضيته، بل ما بنيت قصورا

وإذا رأيتك ما كفاك تلهفي  
أرنو إليك كما رنوت لغابري  
وبحاجبيك طفولتي في حبها  
وبنور عينيك ائتلاق صبابتي  
أسقيت حبك كالرضيع بنشأتي  
والخد؛ يا للخد في شغفي بما  
كم فيه من قبلات! أمسى نعمة  
هي لي شواهد ما أكنُّ من الهوى  
بُوجي أيا قبلات حبي، أعلنني  
بُوجي لها مهما احتجبت وذكري  
لكن بحق سنك يا من روحها  
وأعادت الدنيا القديمة للهوى  
لا تحسبيني محض عاشقك الذي  
أو تحسبيني محض شاعرك الذي  
أو تذكريني ناقشا لك، عازفا  
بل فاذكّرني مثل ذكري كلِّ ما  
مرآك مرأى كل أعوامي التي  
فأراك أنت جميع ما عانيته

## أشعة وظلال

أنت التي فيها تمثل صادقًا  
فخلقت مرآتي وكنتُ نظيرها  
وكأنما هذا التصوف في الهوى  
أهواك فوق هوى الحياة فإنما  
وإليك أرنو، لا أمل، كأنني  
حسي وتكوينني عُلا وقصورا  
لك حينما لا تشبهين نظيرا  
ديني، فكوني كالألوهة نورا!  
فوق الحياة ملأتني تأثيرا!  
أرنو إلى ذات الإله دهورا!



## حواء

لم تزل فيك للتسامي معاني  
نظرة منك في نُهى الإنسان  
مثلما تلك بسمه الوجدان  
مَ، وقد دام قِبلة الأزمان؟  
رى من العطف والطفى والأمانى  
كم عيوبٍ تقوم في الأذهان!  
لِ كبارٍ لها غوالٍ حسان  
لنفسٍ تضيء بالإيمان  
بُضُّ بالحب، وهو أصل البيان  
ت، وإن عُدتِ صار مُلك الجنان  
خَصَّ والنهرَ منك فيها مباني  
س فإلحاده جسيم وجان  
ضر في نضرة وفي عنفوان  
حاك ما جلَّ من عُلا التيجان  
بِ بنجواك في عزيز الأغاني

أنتِ، لو كنت للغواية معنى  
نظرة منك للغصون تحاكي  
هذه تكسب الغصون ابتساماً  
أَيُّ حسن هذا الذي يُنكر اليو  
جمع الله فيه فتنته الكب  
كلُّ عيب فيه رُوى ناظرية  
أنتِ مستودعُ الحياةِ وأما  
أنتِ قدسيةً بجسم وروح  
هيكلاً لليقين تكوينك النا  
كل مُلك الحياة لا شيء إن غب  
إن هذي الأعشابَ والجبلَ الشا  
والذي لا يراك رؤيةً تقديـ  
توَجَّتك الغصونُ بالورق النا  
وهبت الذي أجلك واستو  
إنما العيش بالجمال وبالحب



# الرواق<sup>١</sup>

في معبد إدفو

سجل الفنُّ فوق نظرة رائي  
تتناهى روائع الأشياء  
هذه العُمدَ في حُلَى من رواء<sup>٢</sup>  
جامع النقش من عجيب الأداء  
عُ كسيرٍ من الضياء النائي  
رى، وعهدٌ حوي ضمير الفداء  
بِ عزيزٌ، والعمدُ عمد السماء  
من فناء لها عديم الفناء  
رس مسيلَ الشعاع في الصهباء  
ها بصون من خشية الأعداء

نظرةً منك للرواق برسم  
إنما الفن خالقٌ، وإليه  
هذه لوحة الجمال فراقب  
تجد الداني<sup>٣</sup> المهيبَ بظل  
يتلاقى الظلام فيه وأصبا  
وخطوطٌ تلامس هنَّ للأخ  
وإذا السقفُ في الضخامة والمجد  
وترى النور وهو ينصبُّ ما يب  
سال في صفرة النضار أو الو  
وكأن الضخمَ العمود<sup>٤</sup> يراعي

---

<sup>١</sup> The Corridor

<sup>٢</sup> الرواء: بهجة المشهد.

<sup>٣</sup> العمود القريب من الناظر.

<sup>٤</sup> العمود القريب من الناظر.



الرواق (من رسم الأستاذ شعبان زكي).

يحرس النورَ مثل كنزٍ حوته  
وترى هذه السبائك تفتزُ  
وترى النور من بعيد كسهم  
وتطيل التأمّل الحرّ حتى  
فإذا أنت بين مختلف الأضواء  
وإذا أنت رهن معبدٍ إدفو  
حينما كلها كنوز البقاء  
رُ بوحى كمعجز الأنبياء  
يتناهى في شقّ ذاك الفضاء<sup>٥</sup>  
تغتدي كالأسير للقدماء  
ء والظلّ عابدُ الأضواء  
قرب هوراس<sup>٦</sup> خاشع في احتفاء!

<sup>٥</sup> النور الدقيق الذي في آخر الصورة.

<sup>٦</sup> أهدي معبد إدفو الذي استغرق بناؤه زهاء قرنين (١٨٠ سنة و٣ شهور و١٤ يومًا ابتداء من عهد بطليموس الثالث) إلى الإله هوراس Horus.

## على كرسي الموت



الحسناء المجرمة.

أهذا هو البرء الذي هدَّ داءنا؟!      أهذا هو العلم المحيي رجاءنا؟!  
عفاءً على الإنسان إنْ دام علمه      أسيرًا لجهل ثم نال احتفاءنا

نميت بتيار الحياة<sup>١</sup> جناتنا  
فما خُلق الإنسان إلا مسيرًا  
أهذا هو التمدين والرحمة التي  
أليست لنا خزيًا، وللعلم صرخة  
فإن أولى الإجرام أحرى ببحثنا  
لقد أصبح الإنسان نسلًا مضيئًا  
لماذا أبحنا للسقام تناسلاً  
ألم تك أولى بالعقول وقاية  
فلا نقتل الجاني، ونبقي شقاءنا  
وأعظمنا الأحجى يعاني عناءنا  
تُعدُّ لدى الفاني الشقي عطاءنا؟!  
نغافلها ردت علينا ادعاءنا  
لنقتل داءً لم يزل بعدُ داءنا  
لن قد وهبنا للكلاب اعتناءنا!  
وبعد قساة ما ذكرنا وفاءنا؟  
من الداء، لا قتل العليل إزاءنا؟!

\* \* \*

ومَن هذه الحسناء في جلسة الردى  
وقد قيدت وهي الضعيفة بيننا  
وينبض فيها القلب آخر نبضة  
لقد حكم القانون بالموت معلناً  
فما صغرت إلا وفي النفس عزة  
وما جلست تبكي وفي سمعها سوى  
فحقرت الدنيا التي بعدما احتفت  
كأن ضحكت عند البكاء فليتنا  
معصبة العينين تبكي ولاءنا؟  
وقد ألبست ثوب الحداد فداءنا  
رثاء لها لمَّا نسينا رثاءنا!  
له العدل، والقانون يتلو غباءنا!  
وما سخطت إلا وعافت عداءنا  
ملاحن ذاك الأمس تتلو غناءنا  
بها أعلنت هذا العقوق ثناءنا  
خجلنا وقدّرنا البكاء هجاءنا

<sup>١</sup> التيار الكهربائي.

## يوم من حياتي

### (١) رسالة الأستاذ النشار

كان يوم الخميس يوماً من الصيـ  
مثلما يظهر النبي أو الشا  
يكثر الجاحدوه عدًّا وينمو  
ما نصير النبي في زمن المحـ

ف وإن جاء في غضون الشتاء  
عر ما بين معشر جهلاء  
حبه بين قلة فضلاء  
نة كالتابعيه عهد الرخاء

\* \* \*

وانتهزنا يوم الخميس فأكرمـ  
المفيض السرور في كل نفس  
البشوش الذي تبسم عن زهـ  
وافتقدناك يوم ذاك فألفيـ  
وزهبنا ثلاثة بجسوم  
عن يميني وعن يساري من تبـ  
ملء عيني وملء سمعي نفوس

نا به الصيف صاحب الآلاء  
من معينيه: دفته والضياء  
ر وحيي بنفحة فيحاء  
نا قريبًا بالروح والجسم ناء  
ومئات بالروح والآراء  
صر عيني ولا ترى عين راء  
ملء نفسي من رفقتي القدماء

\* \* \*

وقضينا على «البلاج» سويعا  
عمر جيل بأسره يتقضى  
أي عين تلك التي تلمح اللُّبـ

تِ جمعن الأجيال في آناء  
بين لفظين من فم الشعراء  
بَ وتأبى ما حوله من لحاء!؟



ما التواريخ، ما الحوادث إلا  
والصميم الصميم ما رسم الشا  
روعة الحق قد تكشف عنها  
والبليغ البليغ ما لمس الحق  
كم هباء مدثر بهباء  
يا صديقي أنشداني من الشع

قشرة فوق قشرة لفاء  
عر في لفظه البديع الرواء  
لفظة، لا تجمل بطلاء  
ق، وأهون بزخرف في الأداء  
في فصيح من منطلق الفصحاء  
ر جديدًا أو فاسمعا قدمائي

\* \* \*

ثم أمطرت من قصائد شكري<sup>١</sup>  
يا سحابًا يمده البحرُ لن ينـ  
لم أصفه بالماء إلا لأنني  
ثم أنشدت من قصائد عبا  
البعيدُ البعيد معنًى ومرمًى  
يا صديقي أنشداني جديدًا

مثل فيض الغمامة الوطفاء  
فد ما قد حويته من ماء  
لم أجد مثله لري ظمائي  
س<sup>٢</sup> كعقد الكواكب الزهراء  
يتجلى في لفظه الوضاء  
ليس كالشعر جالب لصفائي

\* \* \*

وتنبهت من نشيدي على صو  
فقطعنا الحديث ننظر للبحر  
إن بحر الشعاع يا شمس أقوى  
وبحار الظلماء أهول منها  
بيد أن الإنسان قد ركب البحر  
لم يعبه فردًا سوى قصر العمـ  
لو تخلى عنه الرجاء لما غا  
جاعلَ الجو والبحار عبيدًا

ت خريير المياه في الدماء  
ر غريقًا في لجة من ضياء  
من بحار مرهوبة من ماء  
تغرق الكونَ لجةً الظلماء  
ر ذلولًا وطار فوق الفضاء  
ر ولكنه عظيم الرجاء!  
لب ما في الوجود من أعداء  
كيف تقضي من أضعف الأشياء!؟

\* \* \*

<sup>١</sup> هو الأستاذ عبد الرحمن شكري.

<sup>٢</sup> هو الأستاذ عباس محمود العقاد.

قال لي صاحباي: هل تبتغي الشر  
وتجرعت جرعتين، فخف الـ  
ما أراني وقد سكرت أبالي  
وتلفت ناظرًا لنساء  
أحسب الخمر من حبائل (حوا)  
كان تفاحها عصيرًا، ولولا  
باسم (حواء) هات كأسًا وأخرى  
وتحادثن فانتشيتُ بسمعي  
هنَّ من هنَّ، لا أطيل كثيرًا

ب؟ فأومات طالبًا للإناء  
جسم حتى حسبتني كالهباء  
بجمالٍ في البحر أو في السماء  
فتنسمت من عبير النساء  
ء) فأكرم بأمننا (حواء)  
ذاك لم يعص (آدم) في السماء!  
باسم من كان أول الأنبياء  
وتضاحكن فانتشيت أعضاءي  
هنَّ دائي، وهنَّ بعدُ دوائي

\* \* \*

طاب يوم الخميس<sup>٣</sup> يومًا وإن كا  
فيه حاضرت في النقابة<sup>٤</sup> جمعًا  
فإذا بي أكاد لا أحسن النطـ  
خافت الصوت في مواضع يحتا  
رافع الصوت في مواضع لين  
قيل عيُّ مني، وما عرف السرَّ  
شر ما كان في الخطابة أني  
كنت ألمي الكلام لفظًا فلفظًا  
هو عهدٌ عليّ لا أشرب الخـم  
صفقوا مظهرين شكرًا لجهدي  
كلمات التشجيع كانت عزائي  
كان في السامعين أستاذنا (الشـا

ن مساء الخميس شرَّ مساء  
حسنَ الظن طيبَ الإصغاء  
ق، فما كان كالآداء أدائي  
ج خطيبٌ فيها إلى الإعلاء  
سيئ السمـت، سيئ الإيماء  
سوى صاحبين من خلصائي  
خلت نفسي مدرس الإملاء!  
دائم الضغط في حروف الهجاء  
ر ولو كان فيه كل شفائي  
هو جهدٌ أضعته بانتشائي  
وأعادت بعد القنوط رجائي  
ئب)° محيي روابط الأدباء

<sup>٣</sup> يوم الخميس ٧ مارس سنة ١٩٢٩م.

<sup>٤</sup> نقابة موظفي الحكومة بالإسكندرية.

<sup>٥</sup> الأستاذ أحمد الشايب.

البريء الحاني على الأبرياء  
سوء ما قد جنيت من إلقاءي  
وأديبًا في معطف من فراء  
ح<sup>٧</sup> وأنعم بالاسم في الأسماء  
يرتقي أهله عنان السماء  
فتون في النطق والإيماء  
أنني في غمامة سوداء  
ودوار في الرأس بعد غثاء  
يوم سعد وغبطة وصفاء

النقيُّ الفؤاد من كل غلُّ  
كاد تقديره المشجع يمحو  
ثم أبصرت صاحبي (زكريا)<sup>٦</sup>  
قال لي إنه الممثل فتو  
شهرة قلَّ أن تنال، وفن  
أي ظرف ودقة فيه، بل أي  
كدت أرتدُّ للسعادة لولا  
اختمارُ يزود عيني وسمعي  
كان يوم الخميس لولا الحميًّا

\* \* \*

عند وقت الزهاب ناولني (الشاه)  
هالني منه حجمه، وعجيبُ  
شعرُ جيلٍ هذاك أم شعر فرد؟  
استوى الكمُّ في الغرابة والكيـ  
لا أهنيك بالإجادة، بل أشـ  
كل هذي مواجدٌ وشجونُ  
كل هذا عالجتَه دون يأس  
فتغنى وقد ضحكت سرورًا  
مرنت نفسك الكبيرةً بالعطـ  
والأساليبُ كالثياب، وبعض الذـ  
لم يغير منه اختلاف المعاني  
أو كصندوق ميت، والقريضُ الـ

ئب) ديوانك<sup>٨</sup> الجميل الرواء  
مثل هذا الإنتاج في الشعراء  
أي نبت هذا وأي نماء؟  
فُ فحيرت فطنة الفهماء  
فق مما عالجت من أهواء؟  
وضروبٌ من لذة وشقاء  
كل هذا قابلته بالغناء  
وتغنى في الحزن عند البكاء  
ف فكانت مرونةً في الأداء  
نأس أسلوبه شبيه الإناء  
فهو يبدو كالآلة الصماء  
حيُّ كأسٌ كسائر الأحياء

<sup>٦</sup> الأديب زكريا محمد عبده.

<sup>٧</sup> الممثل فتوح نشاطي.

<sup>٨</sup> ديوان (الشفق الباكي).

أيُّ هذا الصديق لا تتبع النا  
مصدر النقد للقريض هو الحق  
يبصر الشاعر المعاني خيالاً  
فإذا قال فهو أصدق من قا  
لك مني يا صنو نفسي تحيا  
قد إلا بضحكة استهزاء  
مد وإجدابُ فطنةً وذكاء  
لم يُصوّر بصورة الأشياء  
ل، وقول النقاد محض هراء  
تُ مشوقٍ إليك جمُّ الوفاء

## (٢) رد صاحب الديوان

أقبل العيدُ في غلائل صبح  
وحواليٍّ من براعيم تفا  
وغواني النحل العزيزات يرقص  
وبناتُ النخيل تحني رءوسًا  
وحمامات جارتني مثلها ازدنُ  
يلتقطن الحبَّ الذي نثرته  
وصغاري في فرحة العيد حولي  
وأتمَّ التعييدَ من خالص الودِّ  
وكأنني الأمير بين فنون  
نسجتها رشاقَةُ الحسنة  
ح هدايا (الطبيعة) الغناء  
ن وينشدن مستطابَ الغناء  
في تحايا، والوردُ زاهٍ إزائي  
نَ بأبهي القلانس الغراء  
كالتقاطي ابتسامها في رجاء  
توجوني بنعمة السعداء  
د رسولُ بشعرك الوضاء  
جمة الروع من عزيز الضياء

\* \* \*

لك والصاحبين شكري لذكرا  
غير ناسِ يوم الخميس الذي أو  
فترسلت في كتابك إبدا  
كالخضمِّ الذي تدفقُ أموا  
يتلقاه في حنانٍ وإنْ ثا  
إنَّ صدقَ التعبير في الحر من لف  
ذاك روح الفنان: لا يعرف القيـ  
ي، وأجملُ بذكرِ أهل الوفاء  
حى إلى أصغريك شعر الإخاء  
عًا بلا كلفة ولا استحياء  
جًا إلى الشاطئ الوفيِّ النَّائي  
ر، كما يصطفيه عند الصفاء  
ظ حريُّ بالشعر شعر البقاء  
مد كروح المهيمن المشاء

\* \* \*

ف وقد جاء خلسةً في الشتاء  
 ر جَسورًا مواطن الأعداء!  
 نزوات الأحقاد والبغضاء  
 ففي طباع الشتاء وصفَ العداء  
 في ضياء وفي مدى الظلماء  
 بحنوُ الأبناء للآباء  
 ل أبيه كمعجز الأنبياء!  
 وسقيناها خمرة الأضواء  
 فاتنا بعد سكرة الإغواء!  
 نًا من الزهر والحلى والبهاء  
 لمجالي العشاق والشعراء  
 ب، وضحك الغمامة الوطفاء  
 لن عن نار لوعة في السماء!  
 وحياةٍ عظيمة الإحياء  
 تى كنوم الحجارة الصماء  
 ط سرورٍ بوحيها واحتفاء!

وأجدت التشبيه في وصفك الصيد  
 كان مثل المحبِّ عندي إذا زا  
 زار فيها ملاحه خبأتها  
 وأراني قسوتُ مثلك في صد  
 وأنا من يرى الجمال مشاعًا  
 أقبل الصيفُ معلنًا لربيع  
 ولدته الأمُّ (الطبيعة) من قب  
 فأخذناه مثلكم في احتضانٍ  
 وحرصنا عليه يومين حتى  
 وغنمنا منه لذكراه ألوا  
 هي وعدُّ منه بعودٍ قريب  
 عززته الأزهار من صبغة الحد  
 واثتلاق النجوم كالشرر المع  
 كل هذا بشير عهدٍ زكي  
 نام عنها الذين عاشوا من المو  
 ورأونا شبه المجانين من فر

\* \* \*

ق وقد أتقنوا فنون الدهاء  
 ق، ولكن في الفن والإيماء  
 ص، أم الفن سفسطات الرياء؟!  
 سوى وتكفيك لذة البناء  
 فعمري قصيدة من شقاء  
 مي كعدُّ الأيام دون انتهاء  
 ري رصيذًا منها ليوم الجزاء  
 لم مهما صفا من الإيذاء  
 وأرى فيه راحتني وعزائي  
 ه قريزًا، والحبُّ أشهى غذائي

وأراك الشاكي كثيرًا من الخل  
 قال منهم من قال: لا خير في الصد  
 أترى الفن غير صدق وإخلا  
 لا تُمزق وجدانك العمر بالشك  
 لست والله من يفوقك في الحظ  
 قد تواليت منذ الطفولة ألا  
 ولعلي إذا قضيتُ حوى قب  
 إن من كان بالغ الحسِّ لا يس  
 عشتُ للحب أنهل العمر منه  
 وأعاف الشرابَ وحدي فأعطي

فأجازَى بالبغض ممن حبته مهجتي الحبّ دون منّ العطاء  
وأنا صابرٌ، وأبسم للدهـ ر جزاءً له على الإقضاء!

\* \* \*

وذكرتَ النبيَّ ينكر في المحـ نة، لكن يجل عند الرخاء  
فلماذا تطيق إخفاءً ما تبـ دع حين الأذاة في الإخفاء؟  
ثقُ بما أنت منتج طالما كا ن مثلاً لحسك المترائي؟  
أي حسن للماس في ظلمة المنـ جم حين الجمال زين المرائي؟  
أي عطر للزهر ما دام في الكمـ م وإن كان آيةً في الرواء؟  
أي سحر للبدر ما دام لا يطـ لع مهما اشتتهه عين الرائي؟  
أي معنى للفن إن كان إضما رًا بعيدًا عن خاطر الفهماء؟  
أي حظ يرجي لعمر جنين فتقدم ولا تهبّ، وانفح الشعـ  
ما أرى الشعر في غنى عن نظيم وأرى الحسن لا يحدُّ بحدُّ  
ذاك عهدي، فإنني دائم النشـ ر لحسن الأبواب والأشياء  
وكأنني بها تعبر عن نفـ سي، ونفسي مثالها في الولاء  
كل ما شاقني لغيري تفانيـ ت بتكريمه بلا استثناء  
وأبيتُ الثناء مذ كان تكريـ مي لروح تسيل في أعضائي!  
فلتثقُ من خلوص نصحي لإبلا غك أسنى مراتب الأكفاء  
وحرامٌ حرمانٌ من روحه أو لى بمجد السماء لا الغبراء  
وإذا الناس أغفلوا الشاعر المبـ دع ذاقوا خسارة الأغبياء  
حينما روحه العظيمة تنأى عن أذاهم في ملك هذا الفضاء  
فعليهم خسارُهُ، وله الغنـ م كغنم الضنين للأدعياء  
وعليهم حرمانه الشدوّ باللحـ ن، وقد صان لحنه للذكاء

\* \* \*

وتحدثتَ عن مفاتن بحر و«بلاج» خصصته بدعائي  
خطرت (أفرديت) فيه وكانت كرسول من أمانا (حواء)

كتجلي الحبور في النعماء  
غير ثوب الملاحاة الزهراء!  
ء، بلا موجب إلى الإغراء  
ر: خيالاً، في ثورة، في ثراء  
ر، ولكن سطعن في الدأماء  
دم) للثأر من وجود مُرائي  
هن، مستسلماً لحكم القضاء  
ن أميراً للشعر يوم الفداء!  
من عصير الأرواح لا الأهواء  
حك روحاً من أهلها الأوفياء  
راء) طهراً وفي ندى الحكماء  
هَنَّ ارتضاء الخلود عند افتداء  
ر ليغدو أشعةً من نكاء!  
من رحيق الجنان للأتقياء  
ضُ بعدلٍ وما حوت من شفاء  
بٍ ومطل الشقاء للأشقياء  
ن فينهي إليك منك انتشائي  
وكأني لديك في الجلساء  
ر تذوقتُ منك ري الظماء  
هو مغنٍ عن منبر الخطباء

\* \* \*

ني بشوق تقبل الأكفيا  
و فقد كان في غنائي رثائي  
م حياتي لهم فداموا بلائي  
لأساهم وهم عيون الداء  
وإن قَدَرُوهُ محض الغباء!  
يا، وفي راحة من البأساء

وتجلت بكل هيفاء مرت  
خلعت كل ساطر من ثياب  
وتمادت ما بين صد وإغرا  
ولقد لُحْن أشبه الخلق بالشع  
ما خشين الدأماء، والليل كالبح  
وتحولن فتنَةً لبني (آ  
وبروحي عودي أسيراً لنجوا  
أرجح الظن أن (آدم) قد كا  
وذممت السلاف، وهي لعمري  
كلما نقتها أضفت إلى رو  
من بنات الكروم في حُلل (العذ  
يرتضين الفداء للعاشقي  
وارتضاء الندى التبخر في النو  
خمرة الكرم هي أكرم عندي  
هذه قد زكت بما تهب الأر  
حينما تلك شبه سخرية الرب  
اشرب الخمر حين تشرب كأس  
وابعث الكأس تحفة من نظيم  
وإذا ما مزجت خمرك بالشع  
لك في الراح منبر وقصيد

وتلطفت إذ تقبلت ديوا  
وغنائي فيه تعالى عن الزه  
حينما لم يصب سوى الهجو من قو  
ومن الناس من تكون دواءً  
غير أنني أعيش في عالم مني  
في قصي آتٍ من الخلق والدن

حيث يرقى الجمال عرشاً هو الحا  
حيث يغدو الإنسان شبهً إله  
هَمُّهُ همة الفتوح وما يف  
ما له من سامة يتقيها  
بل له كل ما تمنى بعقل  
فلمثلي سيان ذكراه مشكو  
فنظيمي لُبِّي، ولو أحرقوا شع  
في فؤادي أضعافُ أضعاف ما صغ  
وكفاني أن يضمم الجرح في قل  
كم حكم البريء في الأبرياء  
في غنى عن شفاعة الشفعاء  
ضي إلى الحسن في اطراد النداء  
أو ثقیل من مرهق الأعباء  
قاهر نافذ إلى الجوزاء  
رًا أو القدح، بل فنون الهجاء!  
ري لما بُلِّغوا لجرحي بكائي!  
ت، وقد صنَّته عن الأدنياء!  
سبي خليلُ رأى همومي دمائي!





## عطر الحب

بنوافح النارنج وهو طبيبي  
بالحب في لطفٍ يذوع وطيب  
فسكرت من عرفين سكر حبيب  
أحييت عوارفها ربيع أديب  
فاستمعت بشدًى لها كنسيبي<sup>١</sup>  
روحًا ونورًا وبرء كئيب  
وتريق عطر الحب دون حسيب

ملأ النسيمُ الجوَّ غيرَ محاسب  
فاستنشقتَه حبيبتِي وتنفسْتُ  
ورنت إليَّ بسكرة من عرفه  
جاد (الربيع) فكان من معناه أن  
واستنشقتُ أرجَ النسيم بلذة  
فلثمتها شكرًا على إسدائها  
فإذا (الطبيعة) تزدهي بغرامنا

---

<sup>١</sup> كنسيبي: كوصفي إياها.



## عيد الزهور



عيد الزهور.

(إلى الصديق الأستاذ أحمد الشايب.)

إلا الخيالَ موافياً مشكورا  
نورٌ إذا عدم المشوِّقُ نورا  
شوقاً إلى من نلت منه زهوراً<sup>١</sup>  
كم كان منك لمهجتي معموراً!  
ميدانَ من جعلوا الزهور قصورا

طاوعت أشواقِي إليك فلم أجد  
وقطعتَ كتبك وهي عند محبها  
وقرأتُ عن عيد الزهور فزادني  
ومشيتُ في لهفٍ على أمس الذي  
يممتُ بين تمتع وتمنع

---

<sup>١</sup> زهوراً: تألؤاً.

وأنا المفكر فيك، ثم مسائلُ  
 ما كنتُ إلا من نميرك شاربًا  
 وسكرت من أنس لديك ولم أزل  
 فإذا أفقتُ ولم أجد لك نعمةً  
 أين الحديث العذب منك قصائدًا  
 أترك ناظمه وخازنه؟ فكم  
 لم يُنسني حبُّ أدوق وفتنة  
 في طيِّ وجداني خيالك مائل

أترى أظل على النوى مذكورا؟  
 والروض قد ينسى الغداةً طيورًا  
 رغم البعاد بسكرتي مغمورا  
 جدتُ أترضى أن أساء شعورا؟  
 وقلائدًا و«نماذجًا» ونحورا؟  
 قد كنت تمنحه النهى منثورًا!  
 حولي إخاءك ساعة وشهورًا  
 والناس قد عدُّوا الخيالَ نفورًا!

\* \* \*

وبلغتُ موكب أيِّ عيدٍ باسم  
 جند الفراعنة العظام وغيرهم  
 ومراكبُ بالزهر كان قوامها  
 ومظاهرُ لقوى (الطبيعية) مُثَلَّتْ  
 وتفننتُ زمر الحسان فأطلعتُ  
 ينثرن أزهارًا وفاكهة لنا  
 هذي مؤمِّرةٌ وذو فلاحه  
 وبدت (عروس النيل) تفدي، لا فدَى  
 وبدت (مليكة مصر) في استعلائها  
 وبدا لنا (الخزان) وهو موكل  
 عيد المرافع ملء عيد الزهر في  
 وعجبت للحلاق — وهو مليحة —  
 والمشط مثل عصا الفقيه لجرمه  
 وعجبت للفتن الصدور عوارياً  
 وعجبت للملح الحرائر وهي لم  
 وعجبت بين تحايل لا ينتهي  
 ولرب ساقية بكت بالأمس قد  
 الماء فيضٌ للأزاهر حولها

بالزهر حين حسبته مسحورا!  
 من سالف الدولات قمن عصورا  
 ومعاقل قد أحكمت تدبيرًا  
 آياتها في المهرجان عطورا!  
 فنَّ الجمال منوعًا تصويرًا  
 نثر الجنان نعيمها الموفورا  
 تتساويان ملاحهً وغرورا!  
 للنيل، تمتلك النفوس مهورا!  
 كالأمس سيده الزمان دهورا  
 (بالنيل) يحرس تبره المذخورا  
 عيد الملاحه روعهً وحبورا  
 طربًا يقص شواربًا وشعورا  
 وحكت نزاقه عصفه (أمشيرا)  
 ينفحن أنافًا لنا وثغورا  
 تحجب عن الزهر الجريء صدورا  
 ترك الجماد يفوقنا تعبيرا  
 أخذت تدور كما ندور سرورا  
 ونفوسنا حقلُ روته خمورا

والحسن نهبٌ للعيون موزّع  
والخيل تصهل وهي جدُّ فخورة  
نخب الحسان طلعت أجملاً ما اشتتهت  
وقد استحلن أشعةً وأزاهراً  
وقرأتهن كذاك شعراً دافقاً  
ولمحت إحداهن ترمقني وقد  
وهو الذي وخط المشيب سواده  
ف عجبت ثم سألت نفسي: هل ترى  
ولعلني لو كنت شاهدت الوغى  
ولو أنه أحيا الموات نشورا  
كالبدر قد جعل المساء فخورا  
عين، وأبهج ما حلمت بدورا  
وسلافةً وعنادلاً ووكورا  
بالحسن ينتظم الخيال سطورا  
همست بأذن رفيقها تحذيرا  
لكنه الغزل العديم نظيرا  
أستاذنا هذا يخاف ظهورا؟!  
بالزهر<sup>٢</sup> كنت عرفته المنصورا

١٧ مارس سنة ١٩٢٩

<sup>٢</sup> حرب الزهور.



# صياذ الطيور

(مترجمة عن الشاعر الإنجليزي ولفرد جيسون).

## (١) الترجمة

ملاً الجوُّ في الصباح نشيداً      من فؤادٍ رطبٍ من الطير آبد<sup>١</sup>  
غير أنني اقتنصته ضمن فخٍّ      ذهبياً عاتٍ كثيفِ المساند

\* \* \*

بيد، أين الغناء؛ ما شاق سمعي      رغم حدقي لفنٍّ مكرٍ كثيرٍ  
أنا من رمت بيت طيرٍ تغنى      كنت أقضي بسجن قلبٍ كسيرٍ

## (٢) الأصل

### THE FLOWER

A wild bird filled the morning air  
With dewy-hearted song;  
I took it in a golden snare  
Of meshes close and strong.

<sup>١</sup> الطير الآبد: غير المستأنس الأليف.



أشعة وظلال

\* \* \*

But where is now the song I heard?  
For all my cunning art,  
I who would house a singing bird  
Have caged a broken heart.

Wilfrid Gibson

## التأمل<sup>١</sup>

عزفت عن المزمار واستغنت بما  
في عُزلةٍ بحمى الطبيعة مثلما  
وأبت سوى النور الثمين دثارها  
والسَّزُو تنميه حرارةً قريبها  
ويكلل الرأس النباتُ بنضرة  
وترى الصخور تكاد تنبت تحتها  
وترى البعيد من التلال قريبةً  
والماء مندفعًا هنالك صاحبًا  
وتظل بين تأمل وتأمل ...  
لاقت من الأنغام ملء تأمل  
تحمي خشوع الراهب المتبتل  
والنور منها يستعزُّ ويجتلي  
مثل الحشائش في العزيز من الحلي  
منها، كأنَّ النبات شبه مكلل  
والجزع إذ لمَسْتُهُ كالمتهلل  
في الحسِّ ترمق حسنُها في مأمل  
حتى تُرى فيرى بحلو تسلسل  
فيم التأمل وهي أعذب منهل؟!



## لقاء

الشاعر والحب

فبددت أشجاني، وجددت أشجاني  
توالت، فلما فتُّه عاد يلقاني  
فؤادي، فلما لحتِ أنتِ تلقاني  
إلى الوطن الغالي وللأمل الحاني  
كعام، وحسبي في التفرق عامان  
سلوًّا، وهل كان السلو بإمكانني؟  
وهل كان غير الحب رحمة فنان؟!  
إذا شاءت الدنيا روائع إحساني  
لتنشد كما تهوى بدائع إتقاني  
وهل كان غير الحب ملهم وجداني؟  
وكالجنة الفيحاء أثناء نيرانني  
تعذبتُ في الآلام أضعاف حرمانني

أعدتِ خفوقَ القلب من بعد حرمان  
وكنتُ هجرتِ الحبِّ من بعد غصة  
تجنبتهُ في كل حسناء راودت  
تلقيَ نزوعي مثل ناءٍ بعودةٍ  
وقد شبتُ من حزني، وفي الحب يومه<sup>١</sup>  
فلما التقينا<sup>٢</sup> في لقاءك لم أطق  
لمن غيره عمري وكلُّ نخائري  
على هذه الدنيا الوفاء بحسنها  
لتبذلُ أناشيدَ الجمال وبعدها  
على قدر منح الحب أبداع فنَّه  
قدمتِ قدومَ الحظ بعد زواله  
فيا جنةَ المحروم رحماك بعدما

<sup>١</sup> أي يوم الحزن.

<sup>٢</sup> أي الشاعر والحب.

ذريني أمتع في وصالك مهجتي  
أخلد في فني جمالك مثلما  
وإني بتوحيد العبادة مؤمن  
وفائي وفاءً الروح لا اللفظ للهوى  
عشقتك عشق الخلد من خطف نظرة  
فبينصف مني القلبُ والفنُّ في آن!  
أبثُّ جمالَ الفن في وصفك الساني  
فإياك أن تخشي بوادِرَ إيماني  
وحاشاك أن تجزي وفائي بنكران  
فكيف بوصلٍ من جمالك فتان؟!

## أغاني الصيف

عودي أغاني الصيف واستبقي الهوى  
مضت الشهور عليه يرقب عودة  
غسلت بباسمة الأشعة جسمها  
وتخطرت بين الأزاهر شعلة  
فالجو فاض حرارةً وتألَّقًا  
وإذا النسيم موقَّفٌ من رهبة  
أنِّي مشيت - وفي الرياض عبيرها  
رقصت أمامي في الظلال ونورها  
والناس تشكو الصيفَ وهو لمهجتي  
فإذا الطبيعة فيه بين سذاجةٍ  
لبست أفانينَ الدثار وإنما  
بسطت بساط الحب بين رعاية  
فوهبتها قلبي الذي ما عابها  
واستمرأ الدنيا لأجل نوالها  
عودي أغاني الصيف واستبقي الهوى

عودي أغاني الصيف واستبقي الهوى  
مضت الشهور عليه يرقب عودة  
غسلت بباسمة الأشعة جسمها  
وتخطرت بين الأزاهر شعلة  
فالجو فاض حرارةً وتألَّقًا  
وإذا النسيم موقَّفٌ من رهبة  
أنِّي مشيت - وفي الرياض عبيرها  
رقصت أمامي في الظلال ونورها  
والناس تشكو الصيفَ وهو لمهجتي  
فإذا الطبيعة فيه بين سذاجةٍ  
لبست أفانينَ الدثار وإنما  
بسطت بساط الحب بين رعاية  
فوهبتها قلبي الذي ما عابها  
واستمرأ الدنيا لأجل نوالها  
عودي أغاني الصيف واستبقي الهوى



## الشاعرة

قالت: بودي نظم شعر ساحر  
فأجبتُ: «يا أُملي، كفاك تفننًا  
وحلاوةً في الثغر أستغني بها  
ورشاقةً ولطافةً خلابةً  
هذا هو الشعر الصميم وغيره<sup>١</sup>  
كنظيمك المستعدَّب المطبوع  
في الشعر بسمه لحظك المتبوع  
عن كل حلو من جمال ربيع  
ضمنتُ خلودَ تلهفي وخضوعي  
لولاك كان يُعدُّ كالمصنوع»

---

<sup>١</sup> يعني نظمه.





# الملكة الطريدة

فالنتينا أوسترمان

تَوَّجوها مليكةً لبناتِ الروس في الحسن من معانٍ فريدهُ  
فاعتلت عرشها بفرحة من خالت تحايا الورى الأمانى البعيده  
أسكرتها سعادةً لم تنلها في منامٍ والحب يتلو نشيدهُ  
وأفاقت من سُكرها فإذاها لم تصدق أحلام نفس سعيده  
خانها الحظ بعد إذ صدق خاطر في خشية الليالي العنيدة  
ورآها القضاة ليست من الروس متى استوطنت ربوعاً جديده  
فتخلت برغمها عن سرير كان أولى بها وراحت طريده  
واستوت بعدها عليه التي كانت على وجدها بيأسٍ حسوده  
هو طبع الزمان في اللهو والغدر، فكم لاح غدره تأييده!  
خلعوها ولم ينل غيرها الحبِّ، ولا الشعر رَدَّ عنها قصيده  
واستوت فوق جملة من عروش في قلوب للحسن دامت عبيده  
زهلت من قضاتها حينما شاءوا قرار الجمال أو تقييده!  
موطنُ الحسن لا يحدُّ بأرض وله الحق أن يمدَّ حدوده!  
لا تنوحي أَسَى وحوالك إعجابٌ ثمين فحاذري تبديده!  
ولك الحظ ناظر من جديد من عيون ومن قلوب ودوده  
إيه يا ربة الجمال التي تُزجى إلى ملكها النهى والعقيدة

أشعة وظلال

والتي تترك العواطف وَلَهَى إن أرادت والناس جمعًا شهيده  
اضحكي اضحكي، ولا تأسفي يومًا على الخلق، بل وسُودي وحيدَه!

## الشك

أشك بصفوي رغم حبك بل أبكي  
ويا ربما كان اليقين من الشك  
حياتي وإن آنستُ حلوَ المنى منك  
وإن لم أنح ناح السرور فأستبكي

أكاد متى ألقاك والصفو غالبى  
وما كان وجدى غير فرط سعادتى  
تعوّدت صاب العيش حتى وجدته  
فأصبحت في صفوي أنوح بمهجتي



## التوءمان

(١) الأصل الإنجليزي للشاعر هنري لونجفلو

As unto the bow the cord is,  
So unto the man is woman,  
Though she bends him, she obeys him,  
Though she draws him, yet she follows,  
Useless each without the other!

(٢) الترجمة

كذلك حالُ الفتى والفتاه	كما أنّ للقوس شأنَ الوترِ
تطيع إطاعة من يُؤتمّر <sup>١</sup>	فإنّ هي تثنيه لكنها
تبدّت على نهجه في الأثرِ	وإما دعته لدى جذبها
عديمُ النجاحِ عديمُ النجاهُ	كلا ذين دون رفيقٍ أبرّ

<sup>١</sup> يؤتمّر: يستشار.



## فجر

من الحب عادت تنتشي بَعْدُ بالحب  
محيكاً — رغم الليل — باللحظ والقلب  
وذلك نور البدر يسطع عن قرب؟  
بعينيك مثل الفجر للعين واللبِّ  
كلثمك إذ يوحى لي الحب أو ينبي

ولما أفاقتُ من عناق ونشوة  
فقلتُ: أراني الآن في الفجر أجتلي  
فقلتُ: وأين الفجر أو سرُّ وحيه  
فقلتُ: هي الأحلام أنتَ دليلها  
تبشر بالصبح القريب لمهجتي





## الوصل

جلسنا في احتضان فالتقينا  
فللماضي نصيبٌ من هوانا  
والثمها فألثم لي زماناً  
يعزُّ عليَّ أن يبقى خصيمي  
وما لي لا أسميه فؤادي  
وعدت اليوم ألقاه وألقى

بعصر للصبا وبعصر حلم  
وللآتي نصيب هوى أتمَّ  
تولَّى بين أشواق وغرم  
وذاك أخي الصغير وليس خصمي  
وقد خطفته مني دون لوم  
بها أمسي ومرجُوي ويومي



## النوم



من تصوير الأستاذ شعبان زكي.

كالضيفِ يختلس المضيف وما درى      كان الرفيقُ النومُ عند النَّائمِ  
وكما أصاب من الحياة بحذقه      نال المصورُ منه نيلَ الغانمِ

فإذا مضى في خلسة كمجئه  
يحتلُّ من يهوى متى يهوى فما  
أنظر إليه وفي السكون سكونه  
تلقَ الإمارة لا حدود لها، كما  
عاف التأنق والفروق، وقد أبى  
هيئات يقبل سنةً وشريعةً  
إنَّ جاء كان مجئه مهما أتى  
وكفاه عرشاً للسيادة في النهى  
انظر إليه مسيطراً لا يعتني  
حتى تحار كحيرتي من سطوة

فضحت خطوطُ الفن حالَ الراغم<sup>١</sup>  
فرقُ تراه بحاكم وبخادم  
وله من الأحلام صدق الحالم  
تلقاه أقهرَ عادل أو ظالم!  
إلا التهاونَ في الزمان الهائم!  
لمظاهر حتى سرير الحاكم  
مستأنذاً في غير إذن القادم  
والجسم ما يلقي كفاية ناعم  
بالملبس المتقلقل المتزاحم  
فيه ومن ضعف كذلك دائم!

<sup>١</sup> الراغم: القاهر، يعني النوم.

## خطف قبلة

وكدنا — وقد حان الفراق — ولم نزل  
نودع توديعَ الغرام بلا هوى  
فقبَّل لحظًّا آخرًا عنه نائيًّا  
وما برحا بين اجتذابٍ وخشيّةٍ  
وقد خطفنا رغم النواظر قبلة  
من الناظرين الحائرين نحاذر  
يقال، ولا لثم سما منه شاعر  
وقبَّل ثغراً عازفٌ عنه أسر  
إلى أن تلاقا طائعان وساحرًا  
فما لحظتُ حتى العيون النواظر!



## رثاء شقيق

أنتِ يا صورتِي بعهدِ صبايِ  
نظراتي إليكِ أفعمنَ قلبي  
طفر الدمعُ ملءَ عينيِّ حزناً  
حينما كان يرقبُ العرسَ ألقى  
فأنا الآنَ لستُ أبكي لنفسي  
مات بالحبِ في فؤادي وأبقى  
لستِ إلا مثالَ خيرِ شقيقِ  
بشجونِ الأسيِّ لأمسي الغريقِ  
لفتى ذابَ في الهوى وتهدَّمَ  
عرسه مأتماً تناهى بمأتمِ  
بل بكائي على صديقي الأحبِّ  
رسمه إرثه ولاعجَ حبي





## جامعات الجزائر



”The Gleaners“: من رسم جيان فرنسوا ميليت Jean François Millet (١٨١٤-١٨٧٥م).

يبحثن عن كنز بروح بخيل  
عما يفيد بنشوة التأميل  
وعلت جموعُ دريسها كتلول  
والأرض باسمه لردِّ جميل  
والجو مغسول بتبر أصليل  
ببناتها ورجالها وخيول  
ولقوا بشاشتها أحبَّ بديل

يلقطن منبتَّ الجراز كأنما  
ويسرن في صبر الحكيم منقبًا  
خلت الحقول من الغلال ونسقت  
والناس في مرح النشاط حيالها  
صفراء من ذهب كشمس أصيلها  
والقرية الحمراء ثمَّ قريرة  
عانوا لفرحتها بيوم حصادهم

لا بدع إن غنوا وأشرق يومهم  
لا غرو إن هم أسرفوا في حبهم  
ومضت رشيقات النساء جوامعاً  
يجمعنه في زهوهن كأنه  
وحنين راضيةً الظهر بلا ونى  
وحرصن طي ملاءة في حفظه  
وتعدده سيقان نبت ميت  
وكذا الحياة رسومها في قدرها  
فإذا الذي أصغرت له لصالمة  
وتعاف منظره، وغيرك راسم  
سبحان من جعل الجمال موزعاً

واستغرقت خيل لهم بصهيل  
للأرض أو سكروا من التقبيل  
هذا الجزاز كأنه طب عليل  
أولى بأن يُختص بالتكليل  
في حين لا تُحنى لغير جليل  
حرص المضيف على حياة نزيل  
وعدده أثراً لروح نبيل  
تبع لحظ الفهم والتأويل  
حياه من يلقاه غير ضئيل  
ألوانه في الشعر والتهويل<sup>١</sup>  
فإذا الجميل يُخال غير جميل!

<sup>١</sup> التهويل: النقش بالألوان، ومنه التهاويل بمعنى التصاوير، قال ابن الرومي في قصيدته عن يوم المهرجان (التي رفعها إلى عبيد الله بن عبد الله) من وصفه للإيوان:

لم يكن يبتني المساكن حتى يتقن المجد أيما إتقان  
فأنذلت فيها تهاويل رُقْم قائمات بزينة المزدان

## انتقام

كلما حادثتك روعي تصوّر  
واراك الصبية المتفاني  
ومحالٌ لمثل نفسي نسيا  
أنت تحكين عن جديد ولكنْ  
فأنا لا أعيش إلا مع الأمـ  
وكأني جعلت هذا انتقامي

تُ صبايَ الفاني وقربك مني  
بهواها قلبي ولبي وذهني  
ن عهود الماضي وإن كنَّ غبني  
نبي وهبت الصَّبى مسرات أذني  
س، ومنه استمدَّ قلبي التمني  
من زمان أطلال بعدك عني!



## الصيرفي وزوجته<sup>١</sup>



الرسم لتسييس (١٤٦٦-١٥٣٠م) وهو من روائع متحف اللوفر.

للصيرفيّ إذا تمعّن نظرةً  
هي روحه مبعثوثة في ماله  
تجد الحلّي أمامه أحلامه  
ومآله متعلق بمآله

فإذا البقاء لها بقاء شعوره  
وكأنما الإمعان أكسب وجهه  
يتأمل المال العزيز كأنه  
ويكاد يحسب في الإطالة منتحاً  
هو كل دنياه وأخراه معاً  
نظرت إليه وأمسكت عن نظرة  
وكأنها قد زُوِّجت من ماله  
وتوحدت بالمال حتى أصبحت  
ماذا تضيرهما مباءة عزلة  
عرفا الحياة تفتانياً فتفانيا  
واستغنيا بضيائه عن بسمّة  
وترى الجمود قسا حياهما، وما  
في حين أنك في ولوعك قانعاً  
ما كنت أسعد منهما في ميّة

وإذا الضياع لها قرين زواله  
طولاً وكان التبر لون خياله!  
يتلو عبادة مؤمن أو والده  
كالذهن بعد تأمل لنواله  
وجمالُ زوجته وأنس عياله  
بكتابها واستمتعت بمقاله<sup>٢</sup>  
وخصالها مقرونة بخصاله  
مثلين في التكييف من أمثاله  
وهما اللذان تنعمًا بجماله؟  
بوجوده، واستعليا بجلاله  
للحب، وامتنعا بصدق خلاله  
تدري سواه ببالها وبباله  
بالفكر، أو بالفن، أو بمثاله  
المال حولها مدى آجاله!

<sup>٢</sup> مقال المال.

## المؤذن

نسيتَ يا من ينادي مؤذناً للصلاه  
أن الصلاة ضلال إن لم تكن للحياه

\* \* \*

كم من ملبِّ دعاءك وكارِهٍ للدعاء!  
وقد تساوا جميعاً في غفلة أو رياء

\* \* \*

لا خير في الدين إلا إن عاش بالإخلاص  
حين الصلاة جمال وحين فيها الخلاص

\* \* \*

فيجعل الناس طراً شئونهم كالعباده  
وإن أحبوا صلاة كانت دليل السعاده

\* \* \*

أضعت أمواج صوت مرئح للآثير  
وسامعوك نيام وكلهم كالأسير

\* \* \*

وربما لم تحرك إلا عواطف طير



أشعة وظلال

أصغى للحنك حرًّا وأنت لستَ بحُر

\* \* \*

فكان بين سكون حيااله أو سلام  
هو الملبي دعاءك إذا تناسى الأنام!

# أستاذتي



الصورة من رسم الأستاذ شعبان زكي.

لي طفلة أولعتُ منذ وجودها  
تعب الذين تحملوا أعباءها  
بوجودها، فحياتها تفكيري  
وحملت أعباءً لها بضميري!

خُلقتُ من الإحساس فهي لفرطه  
جاءت كباكرة الفواكه عزةً  
لبثتُ (صفيةً) مهجتي في عزلتي  
وتزورني في مكتبي مسرورةً  
حتى إذا ما عيد مولدها وفَى  
وخصصتها من حجرتي لسعادتي  
فغدت تشاطرني خواطر خاطري  
حتى إذا جلست لتنظر حرة  
كانت مؤمّرة على ما أشتهي  
صدق المصور لم تصل في جلسة  
لكنها جذبت عيون ضيائه  
وترى جموع الكتب ملن إزاءها  
لم تدر أهون ما احتوين، وقدرها  
وتقول: يا أبتى، أنا تلميذة  
والدهر يعلم أنها أستاذتي  
من كان يُسعد بالطفولة هكذا

أبدًا على قلق وفي تعبير!  
لكنها حفظت لها تقديري  
ودليل أحلامي وأصل عبيري  
فتزيد من شعري ومن تصويري  
غنمتُ هدية مكتب وسرير  
بالجانب الوضء في تبشيري  
في غير تبيان ولا تحبير  
في دفتر التصوير مثل أمير  
قبل الخيال ودفتر التصوير  
لعلو شبكٍ أغرّ قرير  
في غير إمهال ولا تقصير!  
في حب سفر<sup>١</sup> بينهن صغير!  
بالرغم في عينيّ جدُّ كبير  
لك إن سمحت وما اشتكيت صريري!  
وملاذ آمالي ووحى سميري  
وهو الفقير يكون غير فقير!

<sup>١</sup> يعني ابنته.

## نهب وشعر

دعينا ننهب اللذات نهبًا  
ونغنم نعمة الأحباب فيها  
فنتركها إذا حان التناهي  
كأننا سوف نلقاها بزهر  
وسوف نعود في شتى حياة  
من الأيام فالدنيا عفاء  
وإن نال المحبين العداء  
كأن البعد غايته اللقاء  
يقبل بعضه وله رجاء!  
منورة تباركها السماء!

\* \* \*

ولما حان توديعي أهابت  
فقلت لها: أخذت أرق شعري  
إذا نحن التقينا كنت شعري  
دعي شعر الغناء إن غرامًا  
بشعري أن يرتل ما يشاء  
مغازلة، فهل بقي الغناء؟  
وإلهامي، فمنك لك النداء!  
لديك ونظرة منها الضياء!



## البؤس



من نقش الأستاذ شعبان زكي.

لم يبق من حظ لديه ببؤسه  
وكأنما سخرت به وبلونه  
وبدا بلمعة ناظره من الأسي  
ويلوح مثل النبت صوَّحه الظما  
إلا عصابةً رأسه البيضاء  
فببياضها في ليله إيذاء!  
حرَّق، ومن نَزَف الفؤاد دماء  
فجفاه من بعد الدماء الماء

لاح العناء بوجنتيه، وورمت  
وغدا الكساء عليه مهزأة به  
غلب الذهولُ عليه من إعيائه  
فيلوح في عينيه لاشمئزازه  
ويعضُّ فيه الجوع وهو مقاوم  
لكن تنمُّ عليه مسحة وجهه  
وترى فمًا فتح العناء أمامه  
فإذا السكوت له مناحة شاعر  
ألقى يد التسليم في سخط، وفي  
وأبى سوى مرآه لفظة بغضه

شفتيه قبل هزاله الأرزاء  
في حين لم يعمر عليه كساء  
ونزهوله نطق له ونداء  
ألقُ، وفي اشمئزازه استهزاء  
جَلدُ، ويمنعه البكاء حياء  
حيث التلهُف مُعلن مَشَاء  
سُبلَ الشكاة فخانهِ الإدلاء  
إن كان في بعض السكوت رياء  
عزف عن الدنيا، وعمَّن ساءوا  
للناس حين جميعهم أعداء!

## شعر الذكرى

أما التي خلفتني بعد فرقتها  
فما أزال سعيدًا حين أذكرها  
ما كان أرحمها لما نعمت بها  
لو كنت أعلم أن الوعد غايته  
لكننت آثرت أن أفنى معانقها  
لا أشكر (الحبَّ)، مكلومًا بذكرها  
وما أزال شقيًّا حين أهواها  
وبعد فرقتها ما كان أقساها  
أن لا تعود وأني بين جرحها  
وأن أجود بروحي لاثمًا فاهًا!

\* \* \*

وأها على عاشق تطغى الجراح به  
يرجو الشفاء ويأباه، كأنَّ له  
ما كان أولاه بالحسن الذي حجبت  
إن تغن عن كل تجميل فليس لها  
أسدت إليه جمالًا من ملاحظتها  
ومذ ناتُ صنْتُ في شعري تحيتها  
فإن يفتني نعيم من ثناء فمي  
وإن يفتها عناقي في مغازلة  
فما عداها<sup>٢</sup> جمال الوصف في أدبي  
ولا شفاء له مما به ... واهًا!  
في برح آلامه<sup>١</sup> إجلال نعمها  
وبالهوى والحلي ما كان أولها!  
غنى عن (الفن) بالتقديس يرهاها  
وزين الحسنُ منه حسنَ مرآها  
وحبها، عليها ترضاه نجواها  
فالشعر راح عزائي حين يلقاها  
تزيدها ألقًا بالسحر تياها  
فازينت بحلى من شعر ذكرها!

<sup>١</sup> في شدة آلامه.

<sup>٢</sup> فما فاتها.





# الإلهام



الصورة من نقش فراجونارد J. H. Fragonard (١٧٣٢-١٨٠٦م).

وتلقت الراني إلى إلهامه  
فتلاقيا في عالم متمنّع  
كتلقت الإلهام نحو الراني  
إلا على المتأمل الفنان

كم راعني من وجهه نظراته  
وجبينه المتألق الموحى بما  
لم أدر أيهما الأجلُّ: رأسه  
وقد انثنى في عزيمة غلابية  
أم مصدر الوحي العظيم وإن يكن  
فكلاهما لولا أخوه لما غدا  
لولا التجاوب ما تتوَّج خالق  
فإذا الألوهة في ابن آدم أشرقت  
ومتى نظرت إلى نوافذ لبه  
مسك اليراعة مسكة الخلاق في  
والطرس يرتقب البيان كشأننا  
ما كان غير الفن معجزاً حاكمٍ

للغيب والأحلام في إيمان  
يوحي كتابُ الفن في العنوان  
يستقبل الإعصارَ دون توان  
متجهماً متبسماً في أن  
ما غاب عن حسِّ وعن حسابان!  
مَثَلًا لدين عزٍّ أو ديان  
بصنيعه، بل ما تطاول فان  
وإذا جمال الله في الإنسان!  
نطقت بمغلق سره العينان  
حزم، وفي علم، وفي إمكان  
في قبسنا منه صنوفَ معاني  
في هذه الدنيا وآية بانِي

## بيئتنا

إذا ما اعتلى الباني فليست تعوقه!  
فبالرغم منها أن تُنال حقوقه  
يموت بها موتين جوعاً وحرقةً  
ويأبون حتى رؤية المجد ميتةً!  
فقد تدفع الأسقام للبرء أحياناً!  
كما حرك الجلمودُ للفكر إنساناً!  
وفي الناس من قد عدّه فيه سابحاً  
مُنَاه، فهل لاقى المنية رابحاً؟!  
لأهوائهم والحقد، لا المثل العالي  
ومن رأيهم بالحقد والخلق البالي؟  
ولا خير في فن لغير أريب  
سواه لكي يحيا حياة أديب  
محبة فن في إخاء وفي جهد  
حياة الفتى للكل والكل للفرد  
نعيش بحق بين أكرم بيئته  
على ما يلاقي من صروفٍ دنيئة!

وقالوا لنا: في (مصر) أكرمُ بيئته  
وما عرفوا أن العظيم وإن سما  
وكم من عظيم في شعور ومهجةٍ  
يحفُّ به الحساد من كل جانبٍ  
فإن صدقوا فالصدق في عكس ظنهم  
وقد تخلق الأحزانُ بشراً لآمل  
وكم غارق حولي ببحر من الأسي  
يمنُّ عليه الأدعياء لخذلهم  
وما دام أهل الرأي أسرى عبادة  
فأي رجاء يُرتجى من فنونهم  
ألا لا دواءً قبل تهذيب روحنا  
يضحي بأسمى نفسه وهو منقذ  
فبئسوا إذن في النشاء ديناً قوامه  
فيعرف كلُّ أن أكرم عزة  
فإن صحَّ هذا فانذكروا بعد أننا  
وإلا فخلونا بحسرة صابِرٍ



## البوهيمية<sup>١</sup>



من آثار المدرسة الهولندية في متحف اللوفر تصوير فرانس هالز Frans Hals (١٥٨٠-١٦٦٦م).

لم تعبئي من هذه الدنيا بما  
شغلت مفاتئها وهام الناس  
فعلى محياك البساطة كلها  
ومن البساطة قد يكون الباس

---

<sup>١</sup> .La Bohémienne

وَحُرْمَتِ عَيْشَةٍ زَخْرَفَ مَا شَتَّتِهَا  
فَكَسْتِكَ أَحْلَامَ الْقِنَاعَةِ ثَوْبَهَا  
وَأَلْفَتِ حَرَّ الْعَيْشِ غَيْرَ طَرِيدَةٍ  
وَتَحَرَّرَتْ قَسَمَاتُ وَجْهِكَ عِنْدَمَا  
الْحَسَنُ عِنْدَكَ فِي انْطِلَاقِكَ وَحَدَهُ  
لَمْ تَحْجِبِي نَهْدِيكَ خَشْيَةَ نَاطِرٍ  
أَوْ تَحْذِرِي مِنْ بَسْمَةِ مَمْزُوجَةٍ  
أَوْ تَحْفَلِي بِرِشَاقَةِ وَتَحَايِلٍ  
إِنَّ الْأُنُوثَةَ مَلَأَ زَهْدُكَ هَكَذَا  
فَعَلَى جَمَالِكَ مَسْحَةٌ عَلَوِيَّةٌ  
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْغَوَايَةِ نَظْرَةً  
يَوْمًا فَعَزَّ شَعُورُكَ الْحَسَّاسِ  
إِنْ لَمْ يَصْنُكَ مِنَ الْحَيَاةِ لِبَاسِ  
حَتَّى تَحْرُرَ جِسْمَكَ الْمِيَّاسِ  
شَغْلَ الْأُنَامِ بِعَرْفِهِمْ مَقْيَاسِ  
وَسِوَاهُ لَيْسَ لَهُ لَدَيْكَ قِيَاسِ  
حِينَ اعْتَدَاكَ كُلَّهُ أَحْرَاسِ  
بِالسَّخْرِ وَهِيَ بِسَخْرِهَا إِيْنَاسِ  
حِينَ التَّحَايِلِ صِنُوهُ الْإِفْلَاسِ  
وَالزَّهْدِ فِي مَلِكُوتِهِ إِحْسَاسِ  
هِيَ لِلضَّمِيرِ وَإِنْ أَبْتَهَا الْكَاسِ  
عَرَفَ الْغَوَايَةَ مِنْ حُلَاكِ النَّاسِ!

## جلسة حب

بعواطف الخلصاء والجلساء  
والرمل في ألق السرور مرائي!<sup>١</sup>  
روح الدعابة لا شكوك عداء!  
هذا التبسم أن يضيع إزائي!  
ما عزَّ من حبي ومن أهوائي  
فوق الجبين المشرق الوضاء  
فلثمته ونهلت نور رجائي!  
ما ضمَّتا من فتنة الشعراء  
وتعبُّدي وتهافتي وحيائي  
ويطيب فوق الزهر كالأنداء!  
أحلام والأشواق في إيمائي  
قُبلاً وأنفاساً وحرَّ نداء!  
ثم انقضى، ثم استعيد ظمائي!  
ما بين تبريح وبين شفاء  
للحسن من شفة الهوى للمياء!

جلستُ بقربي والنخيل مظلل  
والمورُ مزهُوُ الصفوف أمامنا  
ويشوكنا سَعْفُ النخيل كأنه  
فتبسمتُ فضممتها حرصاً على  
وتنفستُ فلثمتها، وتمنعت فوهبتها  
قُبلاً على الخد الأسيل ومثلها  
لم تنسني اللحظ الذي هو فاتني  
ورنوت للشفتين أستوحي الهوى  
فيطيب بالتكرار شعر صبايتي  
شعر يجلببه الصموتُ بلذة  
هو هذه القبلات والنظرات والـ  
أحلى العواطف في فؤادي وُرُعت  
وشعرتُ بالظماً المعذب فترة  
فعلمت ما معنى الوصال وناره  
وعذرت من وصفوا الدواء برشفة



لولا حنين لا يُحد لعودة  
مرت بنا الأيام دون تنبه  
في جلسة الحب العزيز، وعرشه  
وأنا السعيد وإن أكنُ في غصتي  
مستمرّاً هذا النعيم وخاشياً  
وأقول للوقت السريع: تمهلاً!  
وارتاعت الحسناء من رقبائها  
فتضرعت مني الجوارحُ كلها  
فتنهدت وتحاليت: «باسم الهوى  
فنهضت مغبوناً ومحسوداً بلا  
لتحرُّق وتمنُّع ودواء  
في سكرة هي سكرة الأحياء!  
في الأرض تحسده عروش سماء  
فسعادتي ممزوجة بشقائي  
آن الفراق ورهبة الظلماء  
فيمر في خطف كمرّ ضياء!  
وتوسلت أن لا أطيل ثوائي<sup>٢</sup>  
متبسماً وتبسمي كبكائي!  
إن كنت أعشقها بروح وفاء»  
وزر، وكان لي الفراق مسائي!

<sup>٢</sup> ثوائي: مكوثي.

## عينان<sup>١</sup>



شَتَّى الحظوظ وعزَّة الخلاق  
بهما عن الإعجاز والإغراق  
لطفَ السناجة في سنى الأحداق  
فإذاه قدوةُ دولة العشاق!  
جذب، وفي بأس، وفي إشفاق  
لاقيتُ في شغفي وسوف ألاقي  
عمر يجده جميل تلاقِي؟

عينان فيما توحيان تمثلت  
عَنِّي الإله بما تبسم من هوى  
وكأنه سبحانه في حبه  
قد صاغ حسنهما نموذج عشقه  
سحرُ الألوهة هذه النظرات في  
عمرُ شقيت به فداؤهما لما  
لم لا يكون هو الفداء ومنهما

وأحسُّ أني كالمؤمَّر ناعماً  
وأذوق من هذا النعاس حلاوةً  
وأكاد من نهمي برغم تمتعي  
والنور للظل الرفيق وفأؤه  
أستلهم الأحلامَ مما ضنَّتا  
كل البدائع إن هما رنتا استوت  
وأخص بالعطف الأحب لأنني  
حوَّلت أنفاسي نظيمَ عبادة  
حتى غدوت كأنَّ عيشي كله  
بالقرب حين أئنُّ في استرقاقي  
وكأنما أحظى بلذة راقٍ<sup>٢</sup>  
أشكو من الأقدار والأرزاق!  
كالنبيع للأزهار والأوراق  
إلا على الفنان والمشتاق  
في القبس واستجدت مدى الإنفاق  
أدرى بآيات الجمال الباقي  
وحييت أنشد ما أباح الساقى  
شعر، وما عيشي سوى أشواقى!

<sup>٢</sup> الراقى: الساحر.

## دنيائي

يا وجهها إن فيك الحسن مشتعلًا  
يا ثغرها إن فيك النور مؤتلقًا  
يا شعرها إن فيك الموج مضطربًا  
يا صدرها إن فيك الوعد منتهيًا  
يا صوتها إن فيك الوحي منبثقًا  
روائعُ هي لي الدنيا بأكملها

واللطف ممتثلًا والحب مجتمعا  
والعشق محترقًا والسحر مطلعا  
والليل محتجبًا والصبح ممتنعا  
والعطف مزدهيًّا والبر متسعا  
والشعر مندفعًا والفن مبتدعا  
ولن أقيس بها خلدًا وما جمعا!



## جواب الحب

واهاً لنا نازحي دار يشفُّهما  
كانا معاً ثم حدَّ البين فافترقا  
حبُّ على ناره قلباهما طُبعا  
هل للغريبين عودٌ للديار معاً؟

صادق عنبر

قد يرجعان، ولكن من يعيد — كما  
فأعلن (الحبُّ) من علياء سُدَّته  
عادا — زمان شبابٍ راح ما رجعا؟  
أن الشباب رهينٌ حيثما اجتمعا

أبو شادي



## مرفش



مَرْقَش (من رسم لورا نايت بلوندره سنة ١٩٢٩، وقد عرضت في الأكاديمية الملكية).

هو مشهد تجد الفكاهة مرةً  
تلقاه من خلف الستار، ودونه  
ما الألبان — وإن ترنح — ما ترى  
فيه، وتعبس إن بسمت ثغور  
يشتاق طلعةً صفوه الجمهور  
بل حظه في حسرةٍ مغمور



مسك الإوزة وهي وهمٌ مثله  
وتسلسل المنبارُ من فستانه  
وترى على الوجه الحزين تقطعاً  
وتراه ينظر للرفيقة في أسَى  
أخذت تجرب رقصة، لكن لها  
هي تحفةٌ للفن في هندامها  
تعبتُ وصيفتها ليبهج لبسها  
وترى جموعَ اللاعبين إزاءها  
هذي الوجوه العانيات جميعها  
فترى العناءَ بها يُعدُّ تنعمًا  
وإذا برغم تنوُّع وتباينِ

في أنسه ففؤاده الممرور  
للسخر، وهو ببؤسه مجرور  
وعليه من هزل الحياة سطور  
نظر الشريد وقد جفاه النور  
في غير ما قد جربته شعور  
والفنُّ عن آمالها محجور  
في حين لم يُبسِّط عليه سرور  
كلُّ له سأم يكاد يثور  
صور الحياة يسوقها المقذور  
وترى الحبور بها جفاه حبور  
تعب الحياة موحدٌ منظور

## وحي العام

ملء الأزاهر فهي وحي العام  
تتبسم الأنداء من آلامي  
فإذا الدواء له رفيق سقام  
عن جنسه في ظلمة الأثام  
بين الكواكب في دوام تسامي  
فهي الغذاء لهذه الأفهام  
عن روحك المتألق البسام  
من روعة وجلالة وسلام

هاتي بيانك يا نجومٌ وأشريقي  
تفتتر باسمه لأشجاني كما  
قلبٌ تقسمت الهموم صميمه  
يشقى لدنياه شقاء مكفر  
ويؤمل الأمل البعيد لمجدهم  
فتدفي بمني الأشعة نحوهم  
ودعي لشعري أن يكون معبراً  
فالشعر أنت بكل ما أوتيته



## قبلة البرتقال

عشقت عصير البرتقال فذهبت  
ومصصتُ أخرى بعد أن جادت بها  
حتى إذا لم تبق منها نفحةٌ  
جادت عليّ بقبلة معسولة  
فغنمت خمر البرتقال بثغرها  
بعصيره الناريّ من شفتيها  
فاستفت<sup>١</sup> حلو غرامها بيديها  
وظللت كالظمآن عاد إليها  
جمعت شهّي الخمر من حلويها  
وغنمت خمر الحب من شفتيها!

---

<sup>١</sup> فاستفت: فشممت.



# الشاريفاري<sup>١</sup>



من نقش لورا نايت Laura Knight، وقد عرضت في الأكاديمية الملكية بلندن.

في صفحة تجد الغرائب جُمعت  
نقشت بريشة من تناهت دقة  
عشرات أمثلة لدنيا صُوّرت  
للاعبين المبدعين فنونا  
واستوعبت ما حير المفتونا  
رأسًا على عقب، فكُنَّ جنونا!

من راقصات في الهواء بخفة  
ومصعّادات دون خشية سقطة  
ومن الخيول الجامحات وما اعتدت  
ومن افتنان الواقفين على شفا  
الساكنين على الكرات تدرجت  
ومن القروود مع الكلاب يزينها  
وبدت عجول البحر في لعب لها  
وبدا ألوف الناظرين كأنهم  
تتوزع الأضواء حولهمو كما  
ويتابعون بغير نجاح ما سبا  
وكأن هذا النقش جاء مسجلاً

فوق الجبال وما اتقين منونا!  
وجهلن من بين الحبال خئونا  
الواثبات القاحمات حصونا  
موت وكان بحذقهم مأمونا  
والجاعلين من المسير سكونا  
فيل تفرد بالغرور مجونا  
تحت الصوالج كالرجال فتونا  
أخذوا بما جعل الرءوس بطونا  
يتوزعون تطلّعًا وكمونا  
هممًا وأذائنا لهم وعيوننا  
في روح إعجاز رؤى وظنوننا

## هبيني قبلة

بنفحتها ... أليس العمر منك؟  
بأسرار الألوهة من لدنك  
رشفت بها رجاء الخلد عنك  
وأنهل لطفها ديني وشكي  
وكان الزهرُ لَمَّا بِنْتِ شوكي  
بوجدان اليتيم بكى فيُبكي  
فطاب لي التنعم والتشكي  
أراك، لبرهة تحيي لديك  
بثغري الباسم الحاني عليك  
أودعها قريراً في يديك  
من النسلمات في لثم اللليكَ<sup>١</sup>  
وما سفك الهوى روجي بسفك

هبيني قبلة أحيا زماناً  
إذا التقت الشفاه بها تلاقى  
ونَدَّت لي رجاء الحب حتى  
وأقبس نارها نوراً لقلبي  
نأيتِ فما عرَفَت الأُنس أنساً  
وأنظر للملاحة في دموع  
عشقتك في الوصال وفي التجافي  
فَمَنْ لي أن أراك، ولو بعمرى  
فأغنم منك عيشي من جديد  
وحين أعود للدنيا سعيداً  
على نغم من القبلات أحلى  
فما قتل الغرام سوى عزاء

<sup>١</sup> اللليكَ: هو الليك أو الليلق أو الليلج (بالفارسية): Lilac.





## الموعد

فما جئت رغم الوعد وامتنع الدمع  
فنفسي وما حولي تملكه الروع  
وحتى بكائي صار ينكره الطبع  
لهيبًا وإن وافى بحيرتها النبع  
ولا الزهر فتانًا، ولا الطير والسجع  
وغبت فساء الروض إذ ساءني القطع  
عذابي، ومنها نائح الغصن والزرع  
جفاؤك أن أشقى بها ولي الطوع؟  
وإن عزاء الهجر أن يبخل الدمع؟

ذهبت لكي ألقاك مبتسم النهى  
ولم ألق حولي في (الطبيعة) آسيًا  
وليس عزاء لي ينفث حسرتي  
كأنني بحزني صخرة ضم جوفها  
فما حنَّ لي ماء، ولا شاقني ندَى  
تخيرت أنت الروض للحب مرتعًا  
نفوس حيالي من نواك تعذبت  
فأي فنون هذه للهوى قضى  
ومن قال وعد الحب خلف محقق



## الوعد الضائع

إلى التي وعدها في الحب أخيلة  
هذا خيالي حنان فيك مندمج  
نظمت في الشعر أنفاسي معطرة  
وأنت أهديت لي نارًا مؤججة  
فذوبت صفو أحلامي محولة  
فأنت في عزة، والناس في طرب  
ما أظلم الحظ! شعر هاتف فرحًا  
كالشعر، لكنها ما أنضرت أملا  
وذاك وعدك لا ألقى به بدلا<sup>١</sup>  
كما حفظت به من مهجتي قبلا  
على كتاب، وإن قبلته جدلا!  
شعرًا هو الراح يتلوها الهوى ثملا!  
حولي، وقلبي المعنى شابهة الطللا  
لما أعاني، وروح ذائب وجلا!

---

<sup>١</sup> أي نظيرًا لحناني.



# النبي الجديد

المرأة العصرية

أرانا بعهد الجديد الفتى  
زمان تبوأ فيه (الجمال)  
وكلُّ المباني وكل المعاني  
تزاوج و(العقل) فاستثمرا  
فأرضخ ما عز من معجز  
ونادى بدين جديد لنا  
فما الوحي فيه؟ وأين النبي؟  
عروش النهى وعروش العلي  
له في اتجاه المنى والرقى  
حياة الورى في سبيل سوي  
وضاعف من سحره البابلي  
فما شذ حتى القوي العتي!

\* \* \*

وفي ليلة زرتها قانعا  
فهشت تقابلني في سرور  
وجدات علي بشعر التحايا  
تزينه البسمات الغوالي  
ويطرب بالفاتنات المعاني  
فجلنا بكل حديث لذيذ  
ومن ذكريات لأنس كريم  
ومن حظ ماضٍ غنمنا به  
بحب بريء ولفظ شهى  
بروح الوفي يلاقي الوفي  
الجميل البيان الطليق الروي  
كما زين الحسن حسن الحلي  
كأنغام (معبد) و(الموصلي)  
من الفن والأدب العالمي  
بملك الجمال النقي البهي  
من الكون ما اشتاقه الجوهري

غنيننا غننى فيه عن عيشنا  
فكافأتها بجديد الغرام  
وأنطقت العود في عزفها  
فعبقت الجو أنفاسها  
وأحسست أني خلق جديد  
فقلت لها: «يا إلهة نفسي!  
وروحك أرواح كل الرجال  
وباعث كل المنى والحياة  
فلولاك عم الوجود الخراب  
فقلت: «كفرت!» فقلت: «إلهي  
وعشنا بأحلام كون هني  
وجادت بسحر جديد علي  
حديث الهوى الممتع السكري  
كما صبت الروح في مسمعي  
له ما له من نُهى العبقرى!  
أدين إليك بحظي النقي  
ونعمة هذا الوجود الشقي  
وكل العظائم بعث السري  
وغاب كَوْهم لنا كل شي!»  
يراك إذن أنت أنت النبي!»

## غزلي

من لي سواك على نعماه يُؤْتَمَن؟  
ما دام منك له في حزنه الشجن  
روحي سناك، فقلبي فيك مرتهن  
بالذكر، لا البعد يمحوها ولا الزمن!  
فكل حسن به إبداعك الحسن  
روحي بأنك لي دين ولي وطن!  
فالصب رغم هوان الحب لا يهن  
يظن أن نعيم الحب لي ثمن  
كأنما لم تثر في طيِّه الإحن  
عواظفي — شعر من عانوا ومن عُبنوا!  
ما يضمّر اللفظ بل ما يفصح العن!  
شعر المحبة طراً فيه ما أزن!  
وكم معانٍ لها قد فاتها الفطن!  
إلا لخلين: هذا الطير والفنن!  
حين الرفات نظيم صانه الكفن!

يا بهجة لفؤادي ملء حسرته  
تعود الحزن حتى صار يطربه  
مرت سنون وقد مرت، وما برحت  
ما أعذب الألم المحيي ليالينا  
فما اشتهيت جمالاً لا أراك به  
نيف وعشرون عاماً منذ أن عرفت  
ولا يزال نشيدي فيك يا أملي  
يتلو غرامي بشعري عاشق غزل  
وأخر ليس تكفيه حرارته  
وشاعر مشفق يدري — كما عرفت  
وكلهم ليس يدري — رغم فطنته —  
فلا (كثير) أو نجوى (جميل) ولا  
عبادتي أنت أنوع مظاهرها  
وسوف أمضي لقبري لا أبوح بها  
ويعرف الحب في قبري رفات هوى





## السحاب المقيم

أناف على الكون هذا السحاب      فما للسحاب مديد الأجل  
وهل عمّرته ذنوبُ الأنام      فحجّب عنهم شعاع الأمل؟!



## وداعًا يا رفيقي القديم! ١



الرسم للنقاش ف. ماتنيا (F. Matania) في خلال الحرب العالمية.

هوَى جَاءدًا بالروح في ساحة الوغَى  
هوَى من شظايا حينما جرَّ خلفه  
جوادٌ له من خلُّه حبه الأسمى  
إلى الحصد ذاك المدفع الرائع الضخمًا!

لميتته من كان يحرسه دوما!  
يقبل رأساً منه أشبعه ضما  
تدفق من باكيه حبٌ له أعمى  
وضابطه يدعو فيوسعه صرماً<sup>٣</sup>  
خراباً، فما بالى وإن هدمت هدماً  
كأن لم يذق من قبل ميتته اليتما!  
وفاء إلى من لم يكن وافيّاً رغماً  
وإن كان حزن النفس أحرق إذ أدمى؟  
من الفهم مهما يختلف حالها جسماً!  
قريباً، ويبقى صوته روحه فهماً!  
فهل ذاق للسلوان عن خله طعماً؟

فحرره من جُلّه<sup>٢</sup> ولجامه  
جثا جنبه من صدمة الحزن باكيّاً  
تدفق منه ذلك الدم مثلما  
بكى ورثى والصحب ماضون هُلّع  
وفي قربه وقع القنابل ناشر  
أحسّ بيتم في منية خله  
وقد شعر الطرف<sup>٤</sup> الذي كان كله  
وما الدمع إن جاد الجواد بروحه  
ويا رُبّ للأرواح حس موحد  
وقد يقبل الميت العزيز عزاءه  
ومن كان هذا حبه وشعوره

\* \* \*

وفي جنبه قلب إلى شرف يظما  
جواداً، وعدّ البعد عن موته وصماً  
إذا سأل الإنسان من عطفه السلما  
ويعطي أخاه الحرب والنكبة العظمى!

عجبت لإنسان عظيم بحبه  
ولم ينس حتى في المخاطر هكذا  
ولكنه هيهات يعرف رحمة  
يوزع أسمى الحب في كل منهج

<sup>٢</sup> الجل: ما يلبسه الفرس ليصان به.

<sup>٣</sup> صرماً: قطيعة.

<sup>٤</sup> شعر البصر: بمعنى شخص عند الموت إشارة إلى نظرة الجواد وهو يوجد بروحه.

## الرسول

نشيد خفقك في حب وفي طرب!  
من يغنم الخمر لم يسأل عن الحبيب!  
بكل حسن طريف نافح أدبي  
من ظلمة بعد نور غير مغترب  
للشم واللثم في تشويقها العجب!  
بما تمنيت بعد الوجد والوصب  
شعرت أني به أصلى على لهب  
فكيف بي حين ألقى الحسن في طربي؟!

بشراك يا قلب! هذا خطها فأعد  
لا تشك من هجرها من بعد ما عطف  
وذاك إنشاؤها يا عين فابتهجي  
لا تذكرني الدمع في شكواك باكية  
وتلك ألفاظها الفيحاء عابثة  
فاستمتعي يا حواس النفس راضية  
وا فرحتي بعد يأس بالغ وأسى  
فعدت للجنة الغناء في أملي



## في العريش



من نقش الأستاذ شعبان زكي.

فروى المصور رملها أمثالا  
فُسح البيوت الضيقات مآلا  
وترى الفناء حياهن توالى  
أو كالحقائق إن أطعن خيالا  
جدرانها كطيورها آمالا  
هذي الرمال بزهوها تتعالى  
بالغيب تستوحي الإله تعالى

لم يلق غير الرمل آية حسنها  
ضأقت بها الطرقات حين تمددت  
فنرى المساكن نَمَّ جَدَّ صغيرة  
وكأنها الأحلام تُغرقها المنى  
وصحا بها الجوُّ الجميل فأشرقت  
بُنيت من الرمل الأصيل كأنما  
وعلت مشارفها الطيورُ بصيرةً



أشعة وظلال

وقرآن شعر (أبي العلاء) فرحبت  
وكأنها أهل الديار، وحظها  
إن السذاجة في (الطبيعة) فتنة  
ومن المحبة في الوجود نخيرة  
فيرى الجنان إذا عدمن محبة  
غربانها بضيوها إجلالا  
حظ الرجال السائدين رجالا  
مثل الوداعة في الفنون جلالا  
للحسن يُلهمُ روحها المثالا  
دون الرمال إذا اصطفين رمالا

# أنساک؟!

مقطوعة غنائية

ما زلت لي أحدى المنى  
يا مهجتي لا تجزعي  
أنساک؟ هل ينساک من  
ما كان حبي هيئاً  
هل نعمة الدنيا سوى  
إن يغنم العذال تشـ  
فالقلب يأبى حکمهم  
دنياهمو دنيا الهوا  
بل أنت لي فوق المنى!  
يا مهجتي أنت أنا!  
لولاك لم يدر السنا؟<sup>١</sup>  
إن كان صبري بينا  
نذكرک ذکرًا يُجتنى؟  
ريدي وراحوا بيننا  
والحب سلطان لنا  
ن ونحن أسياد الدنا



## العجز

إذا تأملتُ مجهودي وقد طمحت  
سخرت منه ومن نفسي متى قنعت  
وكدت أبكي على عمر مضى تلفاً  
صغرت عن حشرات صرت أكبرها

نفسي إلى بذل أقصى جهدها الفني  
به، وأسرفت في نقد وفي طعن  
فصرت أهلاً به للغمز واللمز  
فليتني من يساوي دودة القز؟



## أحلام صياد



ولريما صدقت له الأوهام  
في نومه الألعاب والآثام

رسم المصورُ واهمًا أحلامه  
هذا هو الجرو النَّتُّوم، وما انتهت

فحياته صيدٍ مديدٌ ما له  
يتوسد القشَّ الحنون، وما درى  
غلبته من سنة الكرى خمرية  
وازرقٌ أنف طالما أشقى به  
وكأنما عيناه في صفو الرضى  
في حلمه رقصت له هِرْرٌ كما  
وكأن وقع هريره في نومه  
وتمادت الجرذان في لهو وما  
قضمت شهَيَّ البسكويث أمامه  
وتناوبت أذنًا له في عضها  
واستمرأت رمي الكرات حيا له  
وهو الأسير لنومه أسرًا فما  
يا ليت شعري هل تناقض حلمه

حدُّ، وما لفنونه أحكام  
أحواه قش أم حواه رغام  
فإذا ملامح وجهه أحلام  
وانجابٌ ثغر ساء لا يلتام!  
بخياله وجبينه بسام!  
رقصت له في أنسهن عظام!  
وغطيته ما تلهم الأنعام!  
خَشِيَتْ ولا أودى بها الأخصام  
لو أنما هذا الإمام أمام!  
وهو المسالم حين ليس سلام  
فإذا الكرات سواخرٌ ظلام  
يقوى كمن عبثت به الأسقام  
أحلامٌ سادته متى هم ناموا!؟

## غناء العاشق

أو في الممات إذا أردت مماتي؟  
لو تأذنين نعمت في حسراتي  
قربي إليك ولو على أنأتي  
روحي مقسمة على نغماتي  
عمرًا بما تسدين من إنصات  
بطريدة الأنغام والآهات  
وأنا حليف النار في جناتي  
فيها، وأحسب حرقتي كحياتي!

هل في الحياة سوى رضاك حياتي  
ألمي ويأسي! حسرتي وسعادتي!  
حسبي استماعك لي وحسبي لذة  
هذا الغناء وما به من لوعة  
فإذا استمعت إليه صنت لمهجتي  
وإذا أبيت سوى العزوف أضعتها  
والناس تحلم بالجنان ووعدها  
وأحب هذي النار لو لك لذة





## البعد الرابع

الزمن

وهل منك أستوحي الملاحه والشعرا؟  
عن النَّاسِ أجسامًا، فهل تخذل الفكرا؟  
مماتٌ فهل وافاك من فاتهم حرا؟  
وفي كونك المستور تستودع السرا؟  
نعيش به طحنًا ونتركه ذعرًا  
فليس الذي ناجاك من يشتكي الفقرا  
له نعمة (الدنيا) كما بانَت (الأخرى)  
وحسنًا وسحرًا لم يكن أبدًا سحرا  
ومبدأً عمر فيك قد دام وافترا  
بعالمنا عن أن يشقَّ لها سترا  
فتعشق أرواح لنا فيك مستذرى

أرقبُ فيك (الله) والنُّعمة الكبرى  
لئن كان ما حجَّبت كونًا مصرِّدًا<sup>١</sup>  
وإن كان لا يدريك قومٌ حياتهم  
أليس لأرباب (الفنون) ألوهة  
وما كنت مخشيَّ العرام<sup>٢</sup> كعالم  
وهوبٌ<sup>٣</sup> لمن ناجاك بالوحي مُسعدًا  
إذا اندمج الفنان فيك تمثلت  
فيسمع أنغامًا ويبصر جنَّةً  
وما الموت إلا نقلة لا نهاية  
شعاع وأمواج يقصر جسُّنا  
إلى أن نعلَى (للسبرمان) بالحجى

<sup>١</sup> مصرِّدًا: ممنوعًا مقطوعًا.

<sup>٢</sup> العرام: الشراسة والأذى.

<sup>٣</sup> وهوب: كثير الهبة.

وليست تناصي<sup>٤</sup> الشمس بل قد تفوتها  
مصاليت<sup>٦</sup> أبطال نجوب بلا وني  
دوامج<sup>٥</sup> تغزو الكون أجمعه طرا  
بكون سلام لا نسام به ضرا  
لنا غزوات (للسعادة) دائمًا  
كما قد عرفنا البعث والخالد الدهرا!

\* \* \*

وقلت لمن قد عير (الشعر) حاسبًا  
«وهمت فليس الشعر في صدق روحه  
به الوهم مسطورًا وغفلتنا الكبرى  
وكل خيال فيه حسن محقق  
سوى صلة بالكون لا هبة صغرى  
يترجمه لكن يفوت أجله  
لدى الشاعر الفنان يبذله نشرًا  
وما اتسعت للوصف عن غير ما بها  
فما لغة الدنيا سوى لغة الأسرى!  
فإن شئت عش عيش الجسم مزللاً  
وللشرح عما قد سما نيرًا قدرا  
أسيرًا، تظن الأسر للمادة الخيرا  
ولا تلق تثريبًا على الشعر بينما  
يقود نفوسًا في ظلام الأسى حيرى!»

<sup>٤</sup> تناصي الشمس: تبلغ ناصيتها أي مستوى رفعتها.

<sup>٥</sup> دوامج: متغلغلة من دمج بمعنى دخل في الشيء واستحكم فيه.

<sup>٦</sup> مصاليت: جمع مصلات وهو الجاد الماضي في أموره.

## الجد وحفيده



وحي صورة دمينيكو Domenico (١٤٤٩-١٤٩٤م) المودعة بمتحف اللوفر، وهي مثال لفن المدرسة الفلورنسية.

يتناجيان: فذاك جدُّ راقمٌ<sup>١</sup> بحفيده ما غاب عنه ولاحا

---

<sup>١</sup> راقم: مطيل النظر.

يلقى بعينيه طفولة أمه  
وكأنه الكنز العزيز يحوطه  
صحب السنين لياليًا، فإذا رنا  
لم تترك الدنيا له من لذة  
وهو القنوع به، يود لو أنه  
عركته أحداث الزمان، وهمه  
ويفيض من عينيه فرط حنانه

\* \* \*

وترى الصغير يخصه بعبادة  
هذي اليد الحاني به في لمسها  
ما كان أسعد منه بين تأمل  
يرنو إلى الوجه الحزين كأنما  
وكأنما هو معقل لرجائه  
ويرى الصبابة في المحبة وحدها  
ويرى تورم أنفه حُسنًا له!  
صور الأمور قوامها بعيوننا  
فإذا رغبنا فأى قبح مخجل؟!  
كالطير أله في أبيه جناحا  
تلك العبادة بلَّغته طماحا!<sup>٧</sup>  
في حزن ذاك الجد حين أباحا  
بهمومه يتأمل الأفرحا!  
ويرى العسير متى رآه متاحا!<sup>٨</sup>  
ومن المحبة ما يفوق الراحا  
والطفل كان خياله فضًاحا<sup>٩</sup>  
ونفوسنا مشدوهة<sup>١٠</sup> وصاحا  
وإذا أبين فأى عطرٍ فاحا!?

<sup>٢</sup> وضاحًا: بسامًا.

<sup>٣</sup> يتوسم: يتعرف.

<sup>٤</sup> الريح: الريح.

<sup>٥</sup> تحول: تتحول.

<sup>٦</sup> كناية عن وجهه.

<sup>٧</sup> الطماح: الكبر والفخر.

<sup>٨</sup> متاحًا: مهياً.

<sup>٩</sup> فضاخًا: متغلبًا عليه ومفشيًا روح طفولته.

<sup>١٠</sup> مشدوهة: مشدوخة.

## أندروني!

أندروني، بانتقال لي جديد  
روعوني، يا أسي القلب العميد!  
ما لدهري هكذا مُغرى بحالي؟

\* \* \*

يا فؤادي، عد للحن من عذاب  
يا ودادي، مت كما مات الشباب  
أنت موهوب لآيات الجمال!

\* \* \*

نور عيني، كان لي وحي الغرام  
حين بيني، مثل عيش في ظلام  
أو كأضغاث خيال لخيال!

\* \* \*

من لروحي، بعد تركي للحبيب؟  
وجروحي، هل يواسيها النحيب؟  
ودموعي هل ستجري كمآلي؟

\* \* \*

أشعة وظلال

يا إلهي، كيف قد أغضيت عني؟  
في تناه، كيف قد جازيت فني  
شر حرمان بهذا الانتقال؟

\* \* \*

صفو حلمي، بعد تأميل سعيد  
مثل وهم، ليته كان المديد  
يتناهى في عذاب ومحال!

## طيف الحياة

(طيفًا) جميلًا على بُعدٍ يُحييني  
صوت لها: «هي من ترضى فتحييني»  
كما تمد حياة الماء والطين  
بها، ولو كان في عد الشياطين  
كما ادعيت ولم تحرم كمسكين؟  
فقد ضللت بأوهام تؤاتيني  
حسنا قرب نضير من بساتين  
جهل من العيش أو جهل من الدين  
ونحن نجهل مفروض القرابين  
إلى رضاها، فهذا الجهل يعيني؟  
ونوره فتن للب تغويني  
روح (الحياة) ومعبود الملايين  
فلا تدوم بدنيا للمساكين  
فضل اتصال بآمال تلبيني  
فإن حظك إذ ترضيه ترضيني

رأيت فيما يرى الوسنان من حلم  
فقلت (لنفس): «من هذا؟» فجاوبني  
تمدنا بصنوف الوحي هادية  
فليس في الكون مخلوق بلا صلة  
فكيف نجهلها إن كنت خاطبها  
فقلت (لنفس): «حقًا أنت ملهمة  
هي (الحياة) بلا شك ممثلة  
ونحن في صحراء التيه يشملنا  
تومي إلينا وتدعونا لنعمتنا  
فكيف أحظى بأسباب توفقني  
فلاح لي (الطيف) في حسن يحيرني  
وقال: ما دمت من قدرتي فأنا  
وسوف أفضي بسري كي تلم به  
واشكر (لنفسك) إخلاصًا فإن لها  
أجيب عنها<sup>١</sup> جوابًا إن عنيت به

<sup>١</sup> أي نيابة عنها.



وإن تناءيت عن أحلام مفتون!«  
 إنَّ الظنونَ تراث للمجانين!  
 بحظِّ قربي وإسعادي وتلحيني  
 على النجاح وأسبابٍ لتمكين  
 سوى سعادة وجدان تناجيني  
 له جهود تسامت عن هوى الهون  
 مُنزهاً عن خسيس السعي والدون  
 له البقاء عزيزاً غير مغبون  
 وعونها الصبر يبقى جدَّ مسنون  
 بل باغتته بعزم غير مطعون  
 إياك خير نجاح جد مضمون  
 وصبر عاتٍ على أرزائه الجون<sup>٢</sup>  
 وإن هوى مات كالغرِّ الميامين  
 منظماً جهده تنظيمَ تعيين  
 وكلُّ شأنٍ له تقسيمُ تفنين  
 هيهات يرجع عن وعظي وتلقيني  
 كما يراه له في كل تفنين  
 والفكرُ والبحث في كل الأحيين  
 من وهم أجدادهم بيع الملاعين<sup>٣</sup>  
 وغَذاها بجلال ماثل دوني  
 للنشء عن كل تجميل وتزيين  
 بطبعها، وهي إذ تغنيك تغنيني  
 خذوا من العلم آيات الفراعين  
 ولا تردوا بمرود البراهين

فقلت: «سمعاً وطوعاً! أنت فاتنتي  
 قالت: إذن دَعْ ظنوناً منك خاطئة  
 واسمع عظاتي لتحظى إن بررت بها  
 عليك سعي لأسباب مبلّغة  
 وما النجاح الذي أرضى رعايته  
 وما السَّعادةُ إلا أن تكون فتىً  
 يرى بها مبدأً يحيا الضمير به  
 أساسه العلم في حرية ضمنت  
 وهمة من صروف الدهر هازئة  
 إذا رأت فشلاً لم تبك من جزع  
 فهذه خير أسباب مبلّغة  
 علمٌ وسعيٌّ وتفكير بلا ملل  
 حتى ينالَ النجاحَ الفخْمَ مقتدرًا  
 انظر إلى (الغرب) تلقَ السعي رائده  
 فكلُّ فرد له شأنٌ يُخصُّ به  
 وكل مقتدر منهم ومجتهد  
 والفرد منهم يرى للغير واجبه  
 العلم قائدهم والصبرُ رائدهم  
 ولا يبيعون حقًا بالذي ورثوا  
 فكن بصيرًا لنفس لم تسألها  
 واعلم وردد تعاليمي مجردةً  
 مبادئ قوة تغني مجملّةً  
 فقل لنشء جديد في نضارته  
 لا تقنعوا بقشور لا غذاء بها

<sup>٢</sup> الجون: السود.

<sup>٣</sup> الملاعين: الأطعمة الضارة.

وقدّسوا مثل دين لا شكوك به  
وحاذروا من قنوع فالنجاحُ علماً  
أنتم بعهد صناعات مسوّدٍ  
عهدٌ به الأدب العالي كهندسة  
فبجلوا العلم تبجيلاً كأن له  
وحالفوا الصدق والإتقان واعتصموا  
ولتنشدوا «المثل الأعلى» كأن لكم  
كأنكم وحدكم أهلٌ لعالمكم  
هذا هو النُّجح عندي لا سواه فما  
وليس تطربني أحلام حالكم  
ولست من يرتضي عيش الممات لكم  
ولا صياحاً بلا جدوى لأمتكم  
فإن نجحتم غُنيتم من سعادتكم  
وكان منهاجكم هذا مُبلِّغكم

حرية الفكر أو مثل الرياحين  
لا ينتهي بين سوسانٍ ونسرين  
فلا تهونوا بأقدار المساجين  
والشعر كالراد طب في أفانين<sup>٤</sup>  
لسان خالقكم قبل النبیین  
بكلّ كافل تهذيب وتكوين  
في غيره عيش منكوب (بسجّين)<sup>٥</sup>  
تكونون (سبرمان) الشواهين<sup>٦</sup>  
مظاهر البذخ الخدّاع تكفييني  
إذا لبثن كأحلام تنافيني  
بين الغرور وألقاب الدواوين  
ونوعكم كعواء للسّراحين<sup>٧</sup>  
بنُجحكم عن جنان الخردّ العين  
مجدي وحيي وإيماني وتأميني!

\* \* \*

ثم انتبهت على صيحات فتيتنا باسم الجهاد سكارى في الميادين!

<sup>٤</sup> الراد: عنصر الراديوم.

<sup>٥</sup> سجّين: واد في جهنم.

<sup>٦</sup> الشواهين: الصقور، يعني المتسامين.

<sup>٧</sup> السراحين: الذئاب، جمع سرحان.



## عيد الإسلام

وتناسوا مفاخر (الإسلام)  
غير مُجد وأولعوا بالخصام  
وتماَدوا في دفع نام بذام  
طعمة للهوى وللأخصام  
ضحكت منه نعمة الأيام!

شغل المسلمون بالأوهام  
شُغلوا بالنزاع في كل أمر  
كم تعاملوا عن حق بعض لبعض  
وتخلوا عن نصفة فإذا هم  
والذي يشتكى ومنه الرزايا

\* \* \*

آن أن ترجعي حياة العظام  
ضمختها مآثر الأقدام  
رى مكان الهوى والاستسلام؟  
نا عبيد الأوهام قبل اللئام  
كعرفاننا صنوف الطعام!  
للزعامات ضلّة المستهام  
بعداء لكل مجد مقام  
من تسام ما جازه متسام  
وحياة وميرتجى إلهام  
وجلال أبنته إعظامي  
همّة المجد في هموم الكرام  
لا يداجي، ولن يُرى المتعامي

أمة النبيل والهدى من قديم  
أمة المسلمين في كل أرض  
أين أين الإخاء والهمة الكبـ  
جاء عيدٌ ومرّ عيدٌ وما زلـ  
ما عرفنا معنى التضافر في الجلى  
جلُّ ما يُشغل الذين تصدوا  
وافتنانُ بشهرة وافتنانُ  
جهلوا أمسهم وما كان فيه  
هو عندي ما زال صبحًا وضيئًا  
هو عندي جمال روح وفنّ  
وأرى العيدُ يوم يعرف قومي  
ذاك عيد (الإسلام) عندي، ومثلي

أشعة وظلال

فشفيعي الإخلاص إن بدل المد ح ملامًا وعاف عيش الظلام  
وجعلت الملام تهنئة الحب ب لقمي في العيد قبل ابتسامي!

## إسكندرية

قصيدة وصفية وجدانية

(إسكندرية)! ما أرقُّ هواك  
هاتي نوافحك الزكية! أنعشي  
إن أنس فلأذكر نعيم طفولتي  
و(الرملة) حيث روى الطبيب بأنه  
ولياي القمر العزيز بما وعت  
و(المكس) صومعة الجمال بعزلة  
أسوان من خوف الغرام بفرحة  
غلب الحياء عليّ حتى لم أكن  
يا للصغير وما أطاقته سنه  
ذقت السعادة فيك ملء تحرقي  
وفقدت من أهوى ودمت عزيزة

وأحب كالزهر النديّ نذاك!  
قلبًا يرى لي الحلم حين يراك!  
والحب يحرس مهجتي بحماك  
طبي، وحيث منازل الأملاك<sup>١</sup>  
والفجرَ والإشراق فوق ذراك  
للنسك: نسك الحب فوق رباك  
فكأنني الشاكي وغير الشاكي!  
أبكي وإنَّ الفؤاد الباكي!  
عبء الهوى القاسي لغير فكاك  
وشببت في شغفي فعشت فتاك  
عندي فذكرها إذن ذكراك!

\* \* \*

<sup>١</sup> الأملاك: جمع وضعي للملاك، عصري الاستعمال، ويأتي أيضًا بمعنى الملوك، والمعنى الأول هو المقصود هنا.

(إسكندرية)! أنت تاج (النيل) بل  
يا بنت (ذي القرنين)<sup>٢</sup> علّ رفاته  
صانوك بالسور العظيم وما دروا  
وفتنت (بحر الروم) قبل شعوبه  
ونراه في رقص الطروب، وتارة  
من ذا الجريء مصغراً لك بهجة  
لو يصغر النشء الجديد جمالها  
بالأمس كنت منار فلسفة كما  
واليوم ألمح في سمائك سحرها  
وفتوح (قيصر)<sup>٥</sup> في الأصيل نشيدها  
وأكاد أسمع للقلوب خُفوقها  
وأرى التألّق في رمالك بعض ما  
وشذا النسيم شدّى لها، وخفوقه  
ثغر الجمال ودارَ فلسفة النّهى

تاجٌ لأجيال سكنَ ثراك!  
هي سر ما يوحيه وسم علاك!  
إيمان هذا الماء حين أتاك!  
فالبحر بين العاشقين فداك!  
كالطفل مزهواً كمن حلاك!  
جمعت من الأقمار والأفلاك؟!  
فالمجد في العهد القديم كفاك  
قد كنت بحر العلم والإدراك<sup>٣</sup>  
وأرى (لكاليماك) شعر هواك<sup>٤</sup>  
ولو أنّ في شفق الغروب لظاك!<sup>٦</sup>  
من وعظ (سنتي مرك)<sup>٧</sup> حين دعاك  
تركت (كلوبطرا) لمن يركاك!  
أهات (أنطونيو) إذا وافاك!  
للحب ما توحى به شفتاك!

\* \* \*

(إسكندرية)! لا عدمت نذاك ما  
مهد المحبة في طفولة خاطري  
بقي الندى وبقيت من ناجاك  
ورياضها لجوى الشباب الذكي

<sup>٢</sup> إسكندر المقدوني، والمقول أن رفاته مدفونة في مكان مجهول الآن بالإسكندرية.

<sup>٣</sup> اشتهرت الإسكندرية في القرن الثاني قبل الميلاد بمكتبتها الشهيرة ومتحفها وفلاسفتها العلماء.

<sup>٤</sup> الشاعر كاليماك أو كاليماكس (Callimachus) هو الذي ساعد على تنسيق المكتبة وخصوصاً قسم البردي منها.

<sup>٥</sup> يوليوس قيصر وقد دخل الإسكندرية سنة ٤٨ قبل الميلاد.

<sup>٦</sup> إشارة إلى حرق الجند الروماني للمكتبة على أثر هذا الفتح، وقد حاول أنطونيو فيما بعد تعويض كليوباترا عن هذه الخسارة العلمية الكبرى بإهداء مصر مكتبة أخرى جامعة وإن لم تبلغ مكانة المكتبة المفقودة.

<sup>٧</sup> هو القديس (سنتي مرك) وقد بدأ وعظه في الإسكندرية.

مصقولة في البحر صقل سناك  
وكأنها ما أينعت لولان!  
للعاشقين، كذا وللنساك!  
لتظن في تغريدها كملان!  
(بحدائق الشلال) بين أراك  
هذي موطنه وذي لحراك  
بقيت على الأحقاب صفو جناك!  
صيد القلوب بأسهم وشباك!  
بوركن بالكهان تحت سماك!  
فوق الخدود فكن زين حلاك  
فإذا فتنَّ خففنَّ للأكشاك!  
ويُثرنَّ حربَ اللهو لطف عراك  
شركًا يصيد تَفلسف الأفك  
إن تنس عقباها فما تنسناك!

البشر طبعك، والملاحة صورة  
تتبسم الأزهار قريك دائماً  
ولك الرياض كفيلة بنعيمها  
وتغرد الأطيار حتى إنها  
من لم يصدقني عليه بجولة  
ليرى ضروب روائع وبدائع  
ولديك من فتن الحسان نواذر  
زرق العيون وسودهن، عوارف  
أورثن سحر الأقدمين، كأنما  
أشهى مرنقة الخمور صباحة  
يخطرن فوق الشط مثل عنادل  
ويعمن في البحر المنعم تارة  
ويقمن من حجج الجمال لمعرض  
فإذا القلوب شهيدة وسعيدة

\* \* \*

يحلو لدى التكرار وصف مَدَاك  
فيها؟ فقلت: غناي بعض رضاك!  
لاقيتها إلا بذكر لقاك!  
فأحيل ما هو موجش مَزَاك  
ويرى (الطبيعة) كلها إياك!  
العيب في الأذهان لا الأشواك!  
عن لذتي ومناي في مغناك؟!  
وتأوب<sup>٨</sup> للطيف في نجواك  
دونني، وحسبي غنيتي بغناك

وطن الملاحة والصباحة والهوى  
قالوا: أنت منعم بإقامة  
وأنا الذي لو عشت في صحراء ما  
وأفيض من طبعي القناعة والرضى  
طبع الذي هو شاعر من لبّه  
لا شيء فيها ما يعاب، وإنما  
وإن فكيف سؤال من هو جاهلي  
حسبي تمثل ما مضى من نعمة  
لست المحاسب للزمان فإنه

<sup>٨</sup> تأوب الطيف: زيارته ليلاً.



لم ألق في الدهر العبوس منغصًا  
فإذا شكوت كفى بسمعك آسيًا  
وأراك في حلمي عزاء كأبتي  
أشكو إليك من التي في لهفتي  
إحدى بناتك: من رأيت جمالها  
لكنها ليست مثالك في الوفا  
الشاعر الفنان يشقى في الهوى  
حين الصخور من الأنام حظوظهم  
فإليك يا وطن الحياة بما وعث  
شكوى فتاك، وما بها شكوى سوى  
إلا لقيت مهازل الضحاك!  
ولرب سمع كالطبيب لشاكي!  
هيفاء راقصة، فألثم فاك!  
نفرت ولم تذكر جميل وفاك  
تمثال حسن لا أقول سواك  
فلمن أبث ضراعتي إلّاك؟!  
وهو السخي على الزمان الحاكي!  
حظ الألوهة في شموخ عداك!  
من فتنّة وتبسم وتباكي  
شغفي، ولا مرمى سوى مرماك!

## تساءلين؟ ...

تتساءلين متى يكون وداعنا؟  
لا تظهرني أَلَم الحزينة للنوى  
ماذا أبحث؟ وما الذي ظفرتُ به  
فضلٌ علي، ولم أصنّه فإنه  
غنم الذين ترنّموا بتأوّهي  
أترحبين إذن بيوم وداعي؟!  
ودعي الشجون لقلبي الملتاع  
روحي بقربك غير خطفٍ شعاع؟  
قد سار في شعري ونفح يراعي  
وبقيتُ في شجني وفي أوجاعي!

\* \* \*

تتساءلين؟ ... أما اكتفيت بأنني  
أبكي جُنوحَ الحظ عني دائماً  
علمته هذا التقلبَ جانياً  
وكأنما الحرمانُ خصبٌ عواطفي  
أبكي وأضحك في خَبالِ الناعي؟!  
والحظُّ يبسمُ لي بغير قناع  
والسخرَ من حرقِي ومن أطماعي  
وكأنما الألامُ من إبداعي!

\* \* \*

تتساءلين؟ ... فأأيُّ أنسٍ فاتنٍ  
أغويتِ أحلامي وغبتِ قريرةً  
وغنمتِ تسليمي بلا شرطٍ ولا  
ومدحتني مدحاً رضىتُ نقيضه  
وتركتني المهزومَ والمحرومَ والمكذَّب  
وبخلتِ حتى بالعناق لعلني  
أسديتِ مُشفقةً على إشعاعي؟  
ورجعتِ أبيعاً وراء قلاع!  
قيدي، وما قدّرتِ نبلَ دفاعي!  
لو صان لي قلباً رهينَ ضياع!  
لومَ في أرقٍ وفي استسماع  
أمضي الضحية في سُرور الواعي

أشعة وظلال

وزعمت أنك لي! فما أقساه لي عطفًا! وما أحلاه في الأسماع!  
وقضى دلالك أن أغصَّ بقبيلة وأنا الشجاعُ فكنتُ غير شجاع!

\* \* \*

تنساءلين متى يكون وداعنا؟ أترحبين إنَّ بيوم وداعي؟!

## القصر الحزين



في جيرة سيدي بشر.

حزيناً عليه من شحوب المنى وجد  
وبين اصطدام حوله النحس والسعد!  
ولكنه ذكر من الأمس يمتدُّ!  
لحارسه مذ صار يحرسه المجد!  
يجده مذ فاته الحظ والجد  
ونقشك ألواناً يحن لها الورد  
أشعة حسن كلنا حوله عبدا!  
فقلت: كفاني أنه بك يعتدا!

على ربوة من شاطئ البحر قد بدا  
وفي قربه الأمواج بين تلاطم  
وقد نضر العشب الذي في فنائه  
وقد أغلق الكشك الذي كان موئلاً  
تأملته في صورةٍ منك نقشها  
ويا حسن هذا اللطف في وقفة الرضا  
خلعت عليه من ملاحظتك الحلى  
وقلت: أهذا الرسم ما أنت تشتهي؟

خطوط لها جم المعاني التي حوت  
تعجلت في تكوينها مثل خالق  
وما قدر شعري في بيانٍ وزينةٍ  
فما صغته يغني غناءً بقدره  
فيا ليتني (القصر الحزين)، فعندها  
حفظت له في لوحة الفن عمره  
وشابهته في شهرةٍ وتعاسةٍ  
وأسمع وعدًا من غرامي بجنة  
وكل إليه ذو وعود جميلة

حياةً وسحرًا لا يقاس به الحمد  
فما فاتها الإتقان لو نالها النقد!  
ونقشك هذا الفن والنور والخلد؟  
عن الشعر، لا يخبو ولا هو ينهدُّ  
إذا زلت لم يحسب كفقد لي الفقد!  
وعمري مهما جل غايته اللحد  
فأدركه عطف وما جاءني بعد  
فتنتشر الأحلام حولي والوعد!  
وليست وعود منك يحصرها العد!

## يا سلوة الروح

يا سلوة الروح هل للروح من أمل  
لم تحمد العيش إلا حينما عرفت  
فإن نأيت فما هذا الخلود لها  
ولن تموت إذا آثرت جيرتها  
عُودي تعد رحمة الله سابعة  
عُودي فما حرقه الذكرى بأسية  
إن غبت عنها بأخراها ودنياها؟!  
فيك الألوهة فاستافت حُمياها!  
شيء، وإن عُدت عاد الخلد يرهاها  
فإن رحلت فخلي الكون ينعاها!  
ونضرة نعمت بالحب أسراها  
وأبي سلوى لروح أنت ذكراها؟!



## الحب الطريد<sup>١</sup>

من ينصف (الحب) الشقي الطريدُ      من بعد ما صوح أشهى الأمل؟  
قد أوصد الباب فصار الشريد      عن بيته بين الأسى والملل

\* \* \*

في وقفة الوجد بحسن الفتاه      لم يعرف الحسن بها الجاهل  
عريانة في طهرها للجناه      والمنزل الأولى بها غافل

\* \* \*

قد أبعدوها وهي في قربه      كالسائل الراجي على بابه  
أيحرم (الحب) مني قلبه      ويبعد (الحب) عن النابه؟!

\* \* \*

لم تلق من عطف جميل الوفاء      في ظلمة اليأس سوى عطف نور  
قد سربل الحسن البهي الضياء      وضمد الحب الجريح الطهور

\* \* \*

وبعثر الزهر لغصنٍ حزين      تمايل ثم هوى قربها



أشعة وظلال

وأعلن الطير بمثل الأنين شجوناً لها وشجوناً بها

\* \* \*

فمدت ذراعي جمالٍ وسيم وأطرقت الرأس لهفى وحسرى  
تناجى الشباب فيبكي النسيم ويمضي الشباب إلى اللهو أسرى

\* \* \*

إذا أصبح (الحب) روح (الجمال) طريداً، للهو الورى بالتدني  
فهيهات تسمو نفوس الرجال وهيهات تغنى بمحض التغني!

## وردتي

وتمايلت نحوي فكدتُ أبوسها  
فأبت بخفة طائر متدل  
فأبيت تحفتها وإن أعزتها  
فتجاهلت وتساءلت وتمايلت  
حتى اصطلحنا واتفقنا راضياً  
فلمست وجنتها بزهرتها، وما  
فتفتحت وشممتها ولثمتها  
شغفاً وأنشقتُ وردةً في خدّها  
ورمت لديّ يتيمةً من وردها  
وسألتها منحي رضا من ودّها  
فغنمت غنم وصالها من صدّها!  
عن قبلة من وردها في بعدها  
أحلى الجنى من خدها في ردها!  
أولم تك الخمران نفحة خدها؟!



## هفوة

وجادت على حبي بوعد مؤكد  
وإن صفرت كفي، وإن عطلت يدي  
سعيدًا وقلبي في رجاء مردّد  
ضللت مكان الوعد بل وقت موعدني!  
ووا حرقني للنار في موعد ندي!  
سرورًا فحال الدمع حسرة مُوجد  
كأني ضمنت السعد في اليوم والغد!  
وأملت من دهري الذي لم أعود  
وهفوة دهري مثل روجي المبدّد!

ولما تلاقينا وصارحتها المنى  
مضيت كأني أملك الكون مفردًا  
وأن أوان الوعدِ فاحتلتُ ضاحيًا  
فأعلنت الأقدارُ أنني غباوةً  
فوا لهفي للحظّ تفنيه هفوةً  
جرى الدمع من عينيّ قبل تلهفي  
ولم أرض عذر الدهر حتى عرفتها  
فلما بلغت الحظ من محض وعدها  
تبدد حُلمي بين هفوة خاطري



# سياحة في غرفة

مداعبة

سُكناك بيت بخيل  
إن أنس لا أنس حظي  
تأمل الكفَّ لما  
وقال أبشر بحظِّ  
ولم تكن تعنيه  
ليطمئن لدفعي  
حتى إذا ما سكنتُ  
وجدتُ فيه شذوذاً  
فيه الصراصير غنَّتْ  
وما يحلُّ حرام  
وانبثَّ فيه البعوض  
فلا نجاة لأهلي  
ورغم ذلك نادى

سُكناك منزل جنُّ  
من بيته المتجني  
بادرته بالسلام  
آتيك يا ابن الكرام!  
إلا حظوظ اقتداري  
لا نعمتي أو يساري!  
ببيته الملعون  
وللشذوذ جنون  
كراهباتٍ عجائز!  
وما يحرم جائز  
وكان أصل الدنجي  
وليس لي منه منجي  
بأنَّ طبي الجاني

أليس هذا الفَنولُ<sup>١</sup>  
 ولا تسلني عما  
 وعن سخاء لغيث  
 وعن جيوش الذباب  
 وعن طبيخ كرية  
 حتى تخيلت أني  
 ولا بمسكن ريف  
 لكن غرفة نومي  
 كانت مصابًا جليلاً  
 كم طقطقت ألواحُ  
 وطفلتي في انزعاج  
 حتى اكتسبتُ أخيراً  
 وصرت أعلم علمًا  
 فصرت كلي انتباهًا  
 محاذراً من صخور  
 لكنّ أقضي برغمي  
 حتى أكاد لخوفي  
 وقد سئمت انتقالي  
 وصرت أوتر همي  
 حتى رأيت أخيراً  
 إن المتاعب هذي  
 فجئت أنشد فتوى  
 قد شاب في الدرس حقًا

روائِحَ الشيطان؟  
 تقول فيه الريح  
 وعن دجاج يصيح  
 وعن صراخ العيال  
 كطبخ روث البغال  
 ما عشت في (اسكندرية)  
 بترعة (الجعفرية)!  
 وتلك بيت القصيد  
 في كل ليل يزيد  
 في أرضها عند مشي  
 تبكي فألعن ليلي  
 تحايل الملاح  
 دقائِق الألواح  
 أسير مثل السفينه  
 ومن شباك كمينه!  
 وقتًا طويلًا بجوله  
 في المشي أنفق ليله!  
 من منزل لسواه  
 إن لم تسؤ عقباه  
 وعلّ رأيي صواب  
 مدارس لا تعاب  
 من الصديق (الشايب)  
 وصار مفتي العجائب!

## في تأمل



تأملت في خفة كابتسام  
بثغر رقيق  
ولحظ رشيق  
وما حجب الصدر إلا القليل  
كزهر قرير  
بكم نضير



أشعة وظلال

ووجه بيث المنى والسلام      يشمُّ على البعد شمًّا يطيل  
وروح الغرام!      وفاء الجميل!

\* \* \*

وذلك شعرك تاج يزين      ويسرى يدك تصون الكتاب  
بالون غلا      كسفر الحياه  
وموج حلا      خطيرٌ مداه  
وفيه استحال الضياء الأمين      فماذا نويت لهذي الرقاب  
نعيم الحزين!      فمنك الحساب!؟

\* \* \*

وبين الأنامل ذاك القلم      تأملت يا فتنة للوجود  
عشيقٌ لفيك      وروح الزمان  
ومنه يفيك      ومعنى المكان  
حقوق الجمال بأحلى نغم      فجودي علينا بعطف سعيد  
إذا ما احتدم!      يجازى الشهيد!

## نادي الغزل

بَدت (الرشاقَة) من نوافذه كما  
طاب السرور به فكان أشعة  
فمررت أقرئه التحية حينما  
شغلته عن أملي وعطف تحيتي  
لكن أطل (الحب) بعد فواتنا  
ورأى — وما هذي بأول مرة —  
يحيا بحرمان ويقطف غيره  
ويسائل العشاق عن ألقائه  
حرموه أمثلة الجمال فحاصروا  
حتى إذا افتقروا إلى أنغامه  
جعلت مقاصير الشبابا جنانا  
وحلا الغرام به فكان حسانا  
شغلته دنيا الحب عن دنيانا  
وعن الصحاب فما درى نجوانا  
فالتاع مما ساءنا وشجانا  
كم ذاق شاعره الأسى ألوانا  
حلو الجمال كأنه ما كانا  
وهم الذين أبوا له الألقانا  
أنغامه واستسهلوا الحرمانا  
لم تكفٍ لا روحًا ولا أوزانا



## قبلة

أنعم بها قبلة      في ردهة السلم  
خطفتها طائرًا      فطيرت من فمي  
لعلها حوَّلت      لنكهة في دمي  
وإن حلت في فمي      وزينت مبسمي  
كأن حلمي بها      ولهفتي مغنمي  
كأنما جدت      عمري وروحي الظمي  
فما لغير الهوى      وسحره أنتمي

\* \* \*

أنعم بها قبلة      في ردهة السلم!



## بروحي ...

وعينان نجلاوان تأتلقان  
وكيف وقلبي في الغرام يعاني؟!  
وأجمل بحتف في ظلال حسان!  
وفي ألق العينين كنز معان!  
وحدت منار السحر للمتفاني  
تهيبها حبي ونار بياني!  
لها طلعة تروي نعيم جنان  
تفتح زهر في ربيع جنان  
وآمن فيها الحب بعد أمان  
جعلت تحياتي خشوع لساني!  
لروحي ولم تخلق لغير بناني  
لدى قبلات في حياء غواني!<sup>١</sup>  
فسرت لدنيا الحب في خفقان  
وفي بسمة الإغواء زلة فان!  
وفي الحب مهما شطَّ يأتلفان!

بروحي التي من جودها أسر مهجتي  
أهاب بقلبي خاطري أن يصونه  
مشيت إليها كالجريح لحتفه  
مشيت إليها والهوى جاذبي لها  
وقد عصبت ذاك الجبين فطوّفت  
فلما تلاقينا تهيبت حسنها  
وما هي إلا نظرة فتوردت  
وما هي إلا بسمة فتفتحت  
فأشرق ذاك الثغر بعد سحابة  
فحيت غرامي بالرشاقة مثلما  
وقبلت منها راحة طاب لثمها  
فأغنيت عن إعلان شوقي بلفظة  
إلى أن دعنتني للجلوس بقربها  
وفي زرقة العينين طهر سمائها  
فألقت بين الطهر والإثم ناعماً

<sup>١</sup> أي القبلات.



## المفاجأة



من رسم كaban.

على غرّة منها دنا (الحب) هاويًا  
تأمله يوفي الخد لثمًا معانقًا  
عليها بتقبيل، فرفًا له القلبُ  
رقيقًا، فيحييها ويهجها السلبُ!



وفي لثمه روحٌ وفي روحه رب!  
وإن كان هذا اللهو يتبعه الحرب!  
يجمله طهرٌ وتحمله سحب  
فمظهرها سحر ومظهرها طب  
فتصبو إلى ثوب تدلّي ولا تصبو  
حلا مثلها جيدٌ ولا مسها (الحب)  
يحجّب من شهب وتبدو به شهب!  
يفيض ببشرٍ كله شغف عذب  
من الحلم والأحلام شيمتها الوثب!  
وقد فنيت فيه كما فني الصّب!

على صدرها ضمّتُهُ في رفق لطفها  
فلله ما أحلاه كالطفل لاهياً  
ولله ما أسناه كالمَلِك الذي  
بدت في جمالٍ للطبيعة فاتن  
وما ازّينتُ إلا بزينة حسنها  
تحوّل فضفاضاً عن الكتف التي  
ويا حسن شعر مرسل فوق جسمها  
ويا حسن هذا الوجه في بسمه الهوى  
ويا حسن عينيها انطباقاً على مُنى  
وقد نظرت شزراً إلى (الحب) في رضّى

## «حانوتي» الأدياء أو اللّحاد

قلت: أكرم بجوده المبرور!  
ميتتي مفلسًا وبؤس الفقير  
بضمينٍ دفني بلا تقصير!  
فله الحمد من قريرٍ شكور!  
ثم أخشى على المدى تعميري!  
دفنَ حيًّا بالطعن والتزوير!  
دفن بعض الأحياء جد عسير  
مثل طمس الأعلام بالتمير  
ضي على نفسه بشرٌ مصير

أقسَمَ الغرُّ أن يحقق دفني  
عشت عمري عيش الفقير، وأخشى  
فهنئيًا لمهجتي بعد يأسٍ  
نفقات الجنّاة اليوم هانت  
غير أني أخشى له الموت قبلي  
ومحالٌ أن يستطيع جبانٌ  
إن دفن الأموات سهل، ولكن  
إن وقف النجوم عن دورانٍ  
هو وهم المفتون لكنه يقـ



## ظلمة الفقر

كم سمتُ نفسي من قصوري عثرةً  
فكأنني ماضٍ بها في حنديسٍ  
وجعلت لومي للخصاصة وحدها  
إنَّا بعصرٍ نُورُه من تبره

حتى جعلتُ مألها التقصيرا  
أو أنني أعمى يقود ضريرا  
لولا الخصاصةُ لاغتديتُ بصيرا  
من فات روعته يكون فقيرا



## رجائي

ألقيت في الحفلة الأدبية التكريمية التي أقامتها جماعة من أنصار الأدب الجديد بالإسكندرية بالاشتراك مع نقابة موظفي الحكومة في دار النقابة يوم الخميس ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٨.

فمن لي بشعر في مدى الشكر مُنجدي؟  
إذا لم يكن طوع الهوى قلبي الصّدي  
لمدح لكم، لا مدح ذهني ولا يدي  
وهل أنا إلا عبدُ فكري المجدد؟  
ولا فخر لي إلا بديني الموحّد  
وهل كان نورٌ دون نهج مُمهّد؟  
إليّ، وهذا الحفل أكرم مَشهد  
يُبالغ، إذ كم خلفه ألف فرقد  
أشعّتها شتّى لران ومُهتدي  
يكون أقلّ الجمع في القدر والددا  
وذلك شأني ملء يومي وفي غدي

سمعت حديث الودّ والأدب النّدي  
حرامٌ على قلبي قبول ثنائكم  
سَخوتم طويلاً بالمديح وإنه  
وهل أنا إلا فكرةٌ قد تجسّدت؟  
فمن عزّها فهو الأعزُّ بحُبّها  
ولولا هواكم ما أضاءت وأشرقّت  
أدينُ إليكم فوق محدود دَيْنكم  
ومن قال إنّ الكونَ دان لفرقد  
فأنتم جميعاً كالكوكب وزّعت  
ويا ربّ نجم مُزده بين جمعها  
وذلك حالي في رعاية عطفكم

\* \* \*

عَبِدْتُ بِهَا آيَ الْجَمَالِ الْمُنْضِدِ  
 تَرَقُّ الْمُنَى حَوْلَ السَّعِيدِ الْمُؤَيَّدِ  
 عَلَى سَفَرِ الْأَجْيَالِ لَمْ تَتَبَدَّدِ  
 إِلَيْهَا تَنَاهَى أَصْلَ رُوحِي وَمَوْلِي  
 بَلْبِي افْتَتَانِي بِالْجَمَالِ الْمُوَطَّدِ  
 يَظَلُّ كَرِيمًا فِي فَوَادِي بِمَعْبَدِ  
 يَعِيشُ لِهَذَا الْحَسَنِ عَيْشٌ مُخَلَّدٌ؟  
 وَعَشْقِي وَإِحْسَاسِي وَلِحْنِي الْمَرْدَدُ؟  
 لَهَا مِنْ جَدِيدٍ فِي نَظِيمٍ مُجَدَّدًا!  
 وَإِنْجَابَهَا لِلشَّعْرِ غَيْرَ مُقَيَّدِ  
 كَأَبْكُمْ أَوْ فِي مِثْلِ إِحْسَاسِ جِلْمَدِ<sup>٢</sup>  
 سِوَاءَ لِنَفْسِ السَّمَاعِ الْمَتَوَدِّدِ  
 أَقَاسِمِكُمْ إِحْسَاسَ قَلْبِي وَسُؤْدِي  
 وَأَنْفَرُ مِنْ قَبْحِ الْحَيَاةِ الْمَجْرَدِ  
 بِشَعْرِي كَطْبِي بَيْنَ مَرْضَى وَعُودِ  
 وَأَنْشُرُ رُوحَ الْحَبِّ غَيْرَ مَبْدِ  
 بِهَا الْحَسَنِ يَسْمُو مِثْلَ عَقْلِ مُسَوِّدِ  
 كَمَا سَامَحْتَ نَفْسِي خِصُومِي وَحُسْدِي  
 وَلَا فِي غِنَاءٍ مِنْ أَثِيمٍ مَغْرَدِ  
 هُوَ السُّمُّ مَعْسُولًا لَغَيْرِ مُفْنَدِ<sup>٣</sup>  
 وَيَلْفِي الرَّدَى فِي طَبْعِهِ السَّاقِطِ الرَّدِي

أودع في (الإسكندرية) جنّة  
 رق حواليتها (الطبيعة) مثلما  
 لها خفة الطبع الأصيل وبهجة  
 حننت إليها طول عمري كأنما  
 وأتركها في حسرة حينما نما  
 أودعها لكن بنفسي مثالها  
 ومن قال إن الحسن يسلوه عاشق  
 وهل كان شعري غير إيمان مهجتي  
 أصوغ به نفسي كأنني خالق  
 وعوتبت من قوم لخصب عواطفني  
 فقلت: عفاء أيها الناس إن أبت  
 رأيت القليل الشعير مثل كثيره  
 ولكن شعر النفس إن قل أو ربا<sup>٤</sup>  
 وحسبي صدقي في شعوري وأنني  
 وحسبي أني أبصر الحسن دائما  
 وأعمل جهدي آسيا ومداويا  
 أعيش لنوعي لا لنفسي وحدها  
 ولي المثل الأعلى حياة تعاون  
 لذلك من قلبي أحيي إخوانكم  
 فلا خير في شعر لنفس حقودة  
 فما ذاك حلوى تستطاب وإنما  
 يؤدي مذاقا للخصومة والأذى

<sup>٢</sup> الجلمد كالجمود: الصخر.

<sup>٣</sup> الأرم: المصاب برمد في عينيه.

<sup>٤</sup> ربا: زاد ونما.

<sup>٥</sup> المفند: المكذب، ومجازًا بمعنى المدقق الفاضح.

ولكن بدنيا في مدى الخير تغتدي  
 وذلك أسنى من حياة التقيد!  
 يداني بها الإنسان أبعد مقصد  
 ويبقى على الأحقاب في حكم مبتدي!  
 وأكرم بمجد لن يزول لمهتدي  
 بلا منتهى في سؤدد بعد سُودد!  
 لتحيا على الأدهار أكرم عسجد!  
 وتبقى على الأباد تنضو وترتدي!  
 فما كان يوماً نحونا بممرد!  
 لها، ونراه في قساوة سيّد  
 إذا اندمجت في نوعه المتجدد  
 وبالنفس خلان العقيدة أفتدي  
 وذاك نعيمي في الهوى غير مفرد  
 فليستُ بدين البشر يوماً بملحد!  
 وجودُ بآيات (الطبيعية) مُسعدِي  
 قريراً بلحظ نافذ مُتوقد!  
 ويسخر مني غافلاً كل أبلد  
 يعيشون في مثل الصفيح المصمد!<sup>٦</sup>  
 وشكوى على يأسٍ كشكوى المطرد<sup>٧</sup>  
 فأعجب بها في ساخطٍ وهو معتدي  
 فذلك للآتي الأعز كمرصد  
 تزودُ دنيانا بما لم نزود!

وما نحن في دنيا الجريمة دائماً  
 نعيش بها في نوعنا لا نواتنا  
 وتمضي مضياً للجمال برفعة  
 ومهما سما لم يختم نهضة السنا  
 فأجمل بحسن لا حدود لخلقه  
 خلقنا بلا مبدأ، ونلبث هكذا  
 فيا عظم الفنان من صاغ روحنا  
 إذا صُهرت عادت نقاء وروعة  
 ونشكو صُروف الدهر والدهر ضاحك  
 حمى نفسنا الكبرى وكم كان خادماً  
 فأحرى بسامي النفس نسيان نفسه  
 لذلك في رأيي تناسيتُ مهجتي  
 فذاك مثالي في الحياة ومذهبي  
 ومهما لقيتُ الهمَّ والبؤس والأذى  
 إذا اضطربت نفسي تبسم شطرها  
 فأجمل من ضعفي وأرْمق عطفها  
 فيضحك مني جاهلٌ بعد جاهل  
 وأشفق إشفاقاً عليهم لأنهم  
 فما همُّهم إلاَّ ظهورٌ وشهوة  
 غرور وعجز في تفلسفِ فاقة  
 أرى الأدب العالي التفاؤل دائماً  
 نرى منه دنيا للجمال قريبة

<sup>٦</sup> الصفيح المصمد: الحجر الصلب الذي لا خور فيه، يريد أنهم يعيشون لعزلتهم الفكرية ولجهلهم في قبور محكمة متينة.

<sup>٧</sup> المطرد: المنفي الطريد.



ونبصر شتى من حياةٍ هنيئةٍ  
فذلك ديني، ثم سعيي، وما لهُ  
فما قلت إلا كان قولي مشاعري  
وما قلت إلا كان شعري رسالة  
فليس ثنائِي دون صدق طويتي  
فإن تقبلوه كان ذلك بهجتي  
يراها المريض النفس في روع مرعدٍ<sup>٨</sup>  
أصوغ نظيمي وهو مجدي ومحتدي<sup>٩</sup>  
وإن هضمت علمًا وحكمةً أيدي<sup>١٠</sup>  
من القلب ناجت كلَّ خِلٍّ ومقتدي  
وليس ثنائِي غير حبٍّ مؤكّد  
وزاد بكم عمري كشعري المعيد

<sup>٨</sup> المرعد: من أخذته الرعدة.

<sup>٩</sup> المحتد: الأصل.

<sup>١٠</sup> الأيد: القوي.

# بدر الحصاد أو قمر الصيف<sup>١</sup>



من تصوير السير فريدريك ليتون.

بدر الحصاد قدمت أكرمَ مُسبغِ نور الجمال على جمال حقول

راعيّتها بمنازل لك مشرقاً<sup>٢</sup> وبدوت أزهى ما تكون ملاحهً  
 فإذا الحقولُ من الغلال تلالاًتُ  
 وإذا ضياؤك (للملاحه) و(الهوى)  
 تعباً بغرس قد لحظت نموهُ  
 الشمسُ تكسبهُ الغذاءَ نهارهُ  
 حتى إذا تمَّ الحصادُ استسلما  
 ناما، وقد أبدى لنا مرأهما  
 وتعلقا بك في السماء، وبيننا  
 مرأى حكاه الفنُّ في تصويره  
 والحبُّ غاية ما يؤمّل غارسُ  
 لولاه ما فرح الألى تعبوا، ولا  
 هو صفو إكسير الحياة لأهلها  
 فإذا رأينا فيك رمزَ نعيمها

حتى حلتَ بمنزل مأمول<sup>٣</sup>  
 ونظرتَ نظرةَ سحرك المعسول  
 وتبسمت لسخائها المبذول  
 بعد العناء تحيةً المسئول  
 ونفحته بالنور غير ملول  
 وسناك يرقبه<sup>٤</sup> لغير ذبول  
 للنوم في ملكوتك المكفول  
 لحظ الخيال بطيفك المنقول  
 نَعِمًا بحُلم للشباب عجول  
 وحكاه هذا الشعر غيرَ جهول  
 أو حاصدٌ في عالم مملول  
 دأبوا برغم دوافع وعقول  
 وهو الضمين لحسنها المصقول  
 فتلقَّ ما نبدي بروح قبول

<sup>٢</sup> إشارة إلى شهور النمو.

<sup>٣</sup> شهر الحصاد.

<sup>٤</sup> يرقبه: يحرسه.

## الرائد<sup>١</sup>

لأعنى به عن كل صيت وإكبار  
ويُفتن بالتصفيق فتنة مهذار  
تعين على نشر لوجي وأفكار  
وإن لم تزد عن كونها عونَ أوطار  
فأهون به في زهوه سخرَ أقدار!  
ولا هو ينأى عن سخي بأثمار  
وكل نضالٍ بعد هذا من العار

إذا بلغ الأسماع صوتي فإنني  
فوا عجبي ممن يعيش لشهرة  
وما شهرة الإنسان إلا كمنبرٍ  
فإن بلغت بالجهدِ فهو جلالها  
ومن تخذ الصيت الفخار لزهوه  
فما الصيت يبقى للذي هو مجذبُ  
وكل احتيالٍ بعد هذا سخافةُ

\* \* \*

بما قلته، بل كان موضع إصغار  
وأترك للأيام تقدير أشعاري  
من النفر الحسادِ للأدب الساري  
وهيهات أعنى بعد هذا بأثاري  
على عجلٍ، أو في تمهل أسفارٍ  
لأجعلها جسراً لنشوة أعرار

وقال صديقي: ما أرى الناس قد رضوا  
فقلت: كفاني أنهم شغلوا به  
بحسبي أنني قد هدمت حوائلاً  
وبلغت صوتي عاليًا في كرامةٍ  
سأتركها تطوي المدائن والقري  
فأنى بها حسد العليم ولم أكن

## أشعة وظلال

كفاني أني قد ضمننت مسيرها  
وما حفل الرواد يوماً بهاتفٍ  
وإني على ضعفي لرائد بيئتي  
أجدد طوراً، ثم أهدم تارةً  
فإن صدفت عني فالدهر مسمعُ  
وحسبي علمي قدرها بين أقدار  
ولا بجزاء من جحود وإنكار  
جريئاً أو أفيها بحبي وإيثاري  
وأبني الذي أبني مآثر للمقاري  
يصون ندائي عن تجاوب أحجار!

## بعد الصيف

اضحكي يا رمال من هدير المياه  
غاب ملك الخيال وتجلي سواه

\* \* \*

ذاك بحر الدموع من بكاء الزمان  
فهو دوماً مروع من مآل الهوان

\* \* \*

كلُّ حسن بناه بيديه يزول  
ومرارًا رثاه وأطال العويل

\* \* \*

اضحكي يا رمال من فتوني العظيم  
أنا عبد الجمال الضرير الحكيم

\* \* \*

جئت أرجو لديك فتنة اللاعبات  
فحنوئي إليك هو للغانيات

\* \* \*

أين أعشاشهن الغوالي الحسان؟

أشعة وظلال

أين لهوُ لهن حوى الافتتان؟

\* \* \*

سامحيني إذا ما عدت عودَ اليتيم  
أتنزى سقاماً بعد موتِ النسيم

\* \* \*

سامحي طولَ مكثي والتفاتي إليك  
تلك روعي ببحيثٍ عن نعيمٍ لديك

\* \* \*

فتشّت فيك عمّا تعرف الذكريات  
حينما البحر ضمّاً دولةَ الفاتنات

\* \* \*

حينما قد مرحنَ ونقشن الثرى  
ثم غبنَ ورحن بعد أسر الورى

\* \* \*

ويعود الأسارى يسألون الرّمال  
في ولوع الحيارى عن خطوط الجمال

\* \* \*

مثلها لن يضيع رغمَ غدر السحاب  
ذاك شعر بديع خالدٌ في كتاب

\* \* \*

يقرأ الملهمون في شعوري بيانه  
علّ شعر الجنون فاق شعرَ الرزانة!

## الوعد

صدوقًا وإن لم أبله فهو الموت!  
وصدقتها لكن تناولها الفوت  
ضحكت كأني بالعقوق تسليت!  
شقاءً جزاءً للذي كنت أسديتُ  
فلست مصافيها ولا أنا عاديت  
فإنني لصبار وإن أنا عانيت  
إذا انطفأ المصباح واندلق الزيت؟!  
إذا احترقت نفسي كما احترق البيت؟

إذا كان في دنياي شيء أعده  
سمعت وعودًا في حياتي كثيرة  
وقد ضحكت مني ولكنني الذي  
كأني (پروميس) الذي لم ينل سوى  
فإن صالح الأقدار بعد تخاصم  
لتعبث بي الأقدار ما شاء حكمها  
وما خوفي الإعصار بعد هبويه  
وأي جحيم بعدُ أخشى لهيبه

\* \* \*

تذبذب، حتى جاءني فتأبيت!  
وما (الحظ) إلا ابن له يوم ناجيت!  
فمن قاس ما أعطى بما أنا أعطيت؟  
نقيض الذي آنست منه ولاقيت  
إذا الخل عاداني عقوقًا وصافيت  
دوامًا فأسقاني (الشقاء) وأسقيت

وناجيت حظي ثم أغفلته وقد  
عرفت زمني بالغ اللؤم خائناً  
لئن نلت منه بعض بر محقق  
إذا هو حياني ففي غده أرى  
فأصبحت لا أبكي ضياع مروءتي  
ترقبت عمري أن أساء معانداً



شربنا<sup>١</sup> على نخب الولاء كأننا  
فإن عضني غدرًا وصحت معانيًا  
على أي شيء في الحياة مدامعي  
وأي جمال غير ما قد لمحته  
رأيت بها (الدنيا) جمالاً، ومهجتي  
إلى أن أتتني فتنتي صحبة الهوى  
فحالت ظلامًا بعد نور لناظري  
صديقان مذ كنا فدام ووفيت!  
ونحت تعلت حكمتي فتباكيت!  
وما وسعت بعض الذي قد تمنيت؟!  
بنفسي، فإن تشكر فما أنا حابيت!  
تقاسي، وكم أخفيت ما كنت قاسيت!  
بوعد برى نفسي لأنني باليت  
وأنهيت أحلامًا بهن تناهيت!

\* \* \*

أما وفؤادي كاد يقتله (الهوى)  
وقد بات مثلي يجهل (الحسن) حقه  
وما زلت أجنبي غير ما قد بذرته  
فبالله رفقًا واتركيني لحسرتي  
ويا طالما في الشعر بالحب داويت  
فأمسى بعيدًا عن ندائي وأمست  
ويتبعني العذال واللو والليت  
هنيئًا، بلا وعد سما فوقه الموت!

<sup>١</sup> أي الشاعر والشقاء.

## غير فني

سئمت حقًا      من لفظ «فني»  
فلي صديقٌ      عليه يبني  
ولي خصيمٌ      نفاه عني  
وصار نوعًا      من التغني  
وكان أيضًا      من التجني  
فبات ما لا      تود مني  
تراه لغوًا      «وغير فني!»

\* \* \*

فقلت: أهلاً      بنور ذهني!  
سأصطفيه      لكل دجن  
وأدعيه      لكل غبن  
لدى الرمالي      وعند (يني)  
وعند خصم      وعند خدن  
وبنت روض      وبنت دن  
به أسمي      به أكني  
به ابتدائي      به أثني  
به احتيالي      ومنه عوني  
فأطعن النا      س أي طعن

وأبهم القو ل والتمني  
فأغنم الحظ في تأنني!

\* \* \*

وحان دفعي لرب بيتي  
فقلت: أقصر بغير لت!  
ولا تضيع ثمين وقتي  
كفى سكوتي وكظم مقتي  
من احتمالي حياة موتي  
فإنما البيت «غير فني!»

\* \* \*

وجاء طاه يريد أجرا  
وخادم مثله تحرى  
وكل من باع لي وقرا  
كأن زنبني أن عشت شهرا  
فقلت: عفواً فلن أقرا  
بأي دين «لغير فني!»

\* \* \*

وهكذا عش ت في مراح  
بلا حياء ولا افتضاح  
أرد حقا بلا سلاح  
وأقتل الخيد ر في انشراح  
وأفسد الجند د في مزاح  
وأعلن الصد ق «غير فني!»

\* \* \*

وكم دعوي رأيت حولي  
يعيش والله كالطفيلي

غير فني

بغير لب      و غير عقل  
وخير ما فيد      ه محض ختل  
يعيش رمزاً      لكل جهل  
ويحسب الفن      «غير فني!»

\* \* \*

وعدت للصحة      و رأي عيني  
فعمت وهماً      لأهل ظن  
وعدت أرضى      بوحي فني  
فذاك روعي      وذاك ركني  
وليس زوراً      وخبث مين  
وليس لغواً      جنى ويجني  
لكن حياة      سمت بوزن

\* \* \*

إن عد تبري      شبيه تبين  
وعد شعري      دليل شين  
وكل قببح      مثال زين  
وعيروني      بكل حسن  
وكل شبدو      به أغني  
وكل معنى      يبز سني  
تطيب منه      جنان (عدن)  
فلا (ابن هاني)      ولا (ابن جني)  
ولا نصيري      بشعر (هيني)  
ولا شروح      من (الشميني)  
وكل علا      مة وركن  
بما يزكي      جلال فني!



## القيثارة في المساء<sup>١</sup>

«أعد ذلك اللحن الذي قد بعثته  
أعد! إن تكرار العذاب لذاعة  
أعد وتفنن جارحًا ثم آسيًا  
حنان يرد الروح واللب حالم  
أعد يا نديمي مرجعًا سالف الهوى  
كسهم إلى قلب يخاف عليه  
كتوديع من أهوى على شفثيه  
لك النغم المحيي القاتل لديه  
بل الروح هذا اللحن رق إليه  
ليرقص هذا القلب بين يديه!»

\* \* \*

فرجع ألعان الشباب وأنسه  
ومال على أوتاره ميل قلبه  
إلى أن غدا في العازف (الحب) مائلًا  
فكانت كصوفي تنهى عبادة  
بعزف به عز الغرام وتاها  
فذاب على أوتاره وتنهى  
إلى أن سما حسنًا فكان إليها  
إليه، وناجته فقبل فاها!



## الببئة أو الغليون

### (١) الأصل لصاحب الديوان

إذا أفلس الإنسان لم يبق عنده      سوى ببئة فيها يبدد بؤسه  
فإن لم يجدها بات يزفر شاكيًا      وفي زفرة الشكوى يبدد نفسه

\* \* \*

وإن غنى الإنسان حن لببئة      بما تبعث الأحلام يرقصن حوله  
فإن لم يجدها لم يكن ذلك الغنى      بمُغنٍ، ولم يستمرئ المرء حوله

\* \* \*

ألا ما ألد العيش بالوهم هكذا      إذا سئم الإنسان صدق وجوده  
تساوى الغنى والفقر والصفو والأسى      لديه، وساد الوهم من فرط جوده



(٢) الترجمة الإنجليزية للأستاذ محمد عبد الله مصطفى

**THE PIPE**

Should Poverty ever a man befall,  
He would in a pipe solace find,  
His wretched cares to enthrall  
And comfort and ease bring his mind.

\* \* \*

But if he perchance alleviation fail  
With pipe his long sad night lend,  
In gloom and pangs of grief will he curtail  
His life and with piteous moans rend.

\* \* \*

And should he ever with opulence meet,  
So he would on aerial castles muse  
Lull'd by the fumes of a pipe that dreams sweet  
Rouse, of joys and deeds that amuse.

\* \* \*

And if in his days of affluence  
Without a pipe annoy'd tarry,  
He will curse the truth of his existence  
And all his life, fag, vex and worry.

\* \* \*

O, how sweet is life in fancy's realm  
Whene'er a man life no more can bear,  
Where him no want nor sorrow can o'erwhelm.  
Nor riches nor revels his calm stir.

\* \* \*

O fancy, thou shalt ever mistress reign,  
With thy boundless bounty all to sustain.

## المستقبل

نقلها نثرًا عن الفرنسية لإدمون روستان الأستاذُ حسن صالح الجداوي، وصاغها نظمًا صاحبُ الديوان.)

### (١) الترجمة النثرية

أيتها الوالدات:  
ليكن عصفكن ممزوجًا بالاحترام،  
ولتكن القبلات التي تضعها شفاهكن على جبين الطفل باحتراس وحنن،  
ولتملاً الخشية ضحككن،  
ولترهبن من حملكن المستقبل هكذا فوق حجوركن،  
ولتذكرن كلما أخذتن تلك الرؤوس الصغيرة بين أيديكن  
تحاولن أن تقرأن ما في العيون البريئة من أسرار  
أنكن قد تكن ممسكات عالمًا بين أيديكن!

### (٢) الترجمة النظمية

أيها الوالدات بالروع مازجـ	من حنانًا لكن نحو البنين
ولتحاذرن عند تقبيل طفل	باحتراس على الوسيم الجبين
ولتحاذرن عند لهو وفي حمـ	ل جلال (الآتي) لكم في الحجور

## أشعة وظلال

وتذكرن كلما شاق أيديـ      كن عطف يضم رأس الصغير  
في احتيال لفهم ما حجبتـ      طاهرات العيون من أسرار  
إنما تحتفظن ما بين أيديـ      كن بسر لعالم جبار!

## وساوس الهجر

بل صادقيني وأسعديني!  
وعللي مهجة الحزين  
إذا ترفقت بالغبين  
ولا تمتي إلى الظنون  
كفى شحوبي، كفى أنيني  
في خلسة السارق اللعين!  
ونلت ذخري من اليقين!  
كالموج يطغى على السفين  
وكنت أرضى على جنون!  
إليك من قلبي الأمين؟  
فرب كفر شبيه دين!  
يطيب لا أن تعانديني  
وصلًا، فأقضي على شجوني  
في غير سعي لها خئون  
في خطرة اللحم كاليقين  
كعالم الشعر والفتون!  
أشد من ثورة المنون  
بنزعة اليائس السجين

وساوس الهجر باعديني  
تحولي بلسمًا لقلبي  
فليس من حائل كبير  
تحولي نخبة الأمانى  
كفى التياعى بطول وجدي  
سكنت نفسي بغير إذن  
وحزت صفوي بلا حساب  
عبثت عبثًا براح لبي  
فكنت أشقى على اصطبار  
أليس هذا شفيح سؤلي  
فسامحيني وعلليني  
وأرشديني إلى هدوء  
وعندها يستحيل هجري  
أرى التي تيمت فؤادي  
أرى سناها يطوف حولي  
كما تصيرين لي حبيبًا  
فكم ليال طغيت فيها  
وددت موتي وداد خلُّ

طعنت حتى لم يبق جزءٌ  
وعدت بعثًا لكي ألقى  
ولو ترفقت صنت نفسي  
فنكبة الهجر لا تضاهي  
فأنت داءٌ يحز دوماً  
وأنت إن شئت كنت عوناً  
فهل تُلَبِّين لي نداءً  
فإن هذا هو انتصاري

يصانُ من قلبي الطعين!  
مكرراً من ردَى دفين!  
صيانة المعقل الحصين  
وساوس الهجر والحنين!  
إذا تماديت دون لين  
كفيلسوف الهوى المعين!  
بوحيك الشائق الثمين؟  
على غرام ومستهين!

## الأسيرة أو المنشودة المنبوذة

عدمت حناناً (للمسيح) بدنينا  
فجازاك لعناً من تقدم قريانا!  
وقيدت تعذيباً وأرهقت كفرانا  
تبدل هذا الرمل في العطف إنسانا!  
تُظَلُّك بل تُنمي لك الزهرَ ألوانا!  
سياجاً ودفناً، بل يحوطك لهفانا!  
فلم تعدمي الإنصاف في العيش أحيانا  
وأن تجذبي فناً إليك وفنانا  
وإن سلب الجاني جمالك عدوانا  
نعيماً كما يهوى، وأفناك حرمانا!  
غلوّاً وأفنى العيش والحظّ سكرانا!  
ستفنى كما يفنى الجديدان بنينا  
كما يدرك الإنسان في النور ما كانا  
ويحترم الأنثى وإن كان سلطانا!

رأيتك مثل (المجدلية)، إنما  
وهبت الورى من لذة الحب ما اشتهاوا  
كأنك في صحراء من غدر حالهم  
ولكن نار الشمس تشفق مثلما  
وتوشك جرداء الغصون لعطفها  
ويخجل قر الليل منك فيغتدي  
فإن أنت لاقيت العقوق أو الأذى  
بحسبك أن يُعنى بهمك شاعر  
وحسبك عطف (للطبيعة) بالغ  
شكاك كما ضحاك حين وهبته  
وعدك من هدمته حينما اشتهى  
ولكنما الأغلال رغم ثباتها  
فتغدين من بعد العذاب طليقة  
ويبصر ما معنى الحياة ونبلها



# التجديد والزمن

(١) الأصل الإنجليزي للشاعر جيمس رسل لويل

New times demand new measures and new men,  
The world advances and in time outgrows  
The laws that in our fathers' days were best.

James Russell Lowell

(٢) الترجمة العربية لصاحب الديوان

جُدد العصور تشاء حتمًا في الورى  
والكون يمضي للأمام مسدّدًا  
فيفوت ما اشترع الجدود وإن يكن  
جُددًا، وفي مُثل القياس جديدًا  
وعلى الزمان يباعد التقييدا  
في عهدهم قد قدّروه فريدا





## المثال ١

أنت في وفاء الجمال النبيلُ  
تحيي العليلُ  
بلحظ كحيل  
وثغر جميل  
وعطف الخلية نحو الخليل  
برغم الزمان

\* \* \*

ولكنها أقسمت أن تدومُ  
كزهرة كتوم  
لعطر نئوم  
فطال الوجوم  
وعادت تبدد هذي الغيوم  
بنور الأمانى

\* \* \*

أشعة وظلال

دعتني لأعلن عن سر فني  
بشعر التغني  
وحلو التمني  
وما نم عني  
من الحب في كل نظم أغن<sup>٢</sup>  
كشعر (ابن هاني)

\*\*\*

وشجعها من هواي ابتسامي  
ونجوى غرامي  
فزادت هيامي  
بعذب الكلام  
وجادت برأي كنفح المدام  
لصبب<sup>٢</sup> يُعاني

\*\*\*

دعتني لأرسمها في نظيمي  
بروح وسيم  
ولفظ سليم  
ووصف كريم  
وقالت: «سأجعل هذا نديمي  
وأي افتتاني!»

\*\*\*

فهزت فؤادي بلحن جديد  
ومعنى فريد  
لقلبي العميد

<sup>٢</sup> أغن: رشيقي مستملح (مجاز).

المثال

فكان السعيد  
وقلتُ لها: «يا إلهي الوحيدُ  
وأشهى جناني!»

\* \* \*

«أينصف حسنك وحي الخيالُ  
وأنت (المثالُ)  
وأنت الجلالُ  
وأنت الجمالُ  
ألا فانزعي الثوبَ قبل الدلالُ  
فيحيا افتتاني!»

\* \* \*

فأزعجها من غرامي سؤالي  
كأنني المغالي  
برسم الجمالِ  
العزيز المنالِ  
أليس المصور<sup>٣</sup> في مثل حالي  
يَصيدُ المعاني؟!

\* \* \*

وعادت إلى البشر بشر الحبيب  
بجسم رطيب  
فلاح الأديب  
وراح الأريب!  
فقبلت (فينوس) شعرًا يطيب  
كوقع المثنائي!

<sup>٣</sup> النقاش الفنان Artist painter.



# الجمال

(منقولة عن الفرنسية لإدمون رويستين. ترجمها نثرًا الأستاذ حسن صالح الجداوي، وصاغها نظمًا صاحب الديوان.)

## (١) الترجمة النثرية

كونوا عونًا للجمال. كونوا ضد الجموع.  
واذكروا دائمًا كلما أظلم الزمن  
أن أنوار المثل الأعلى ساطعة باهرة.

## (٢) الترجمة النظمية

كونوا مُعينًا للجمال	لِ ولا تكونوا للجموع
ولتذكروا دومًا إذا	ما أظلم الزمنُ المريع
أن المثل المشرق الـ	عالي ليبهر في السطوع



## صباح عيد الميلاد<sup>١</sup>



نم يا صغيري ملء حلمك هانئاً  
بين الدُمي وكأنهن أناس!  
نم بين عربدة الطفولة حينما  
أنت الملاك يسوسنا ويُساس



قد أسكرتك مُنى المعيد هكذا  
وذووك قد غفلوا بفرحة عيدهم  
الألْعَبَانُ مرحَّب بك ضاحكٌ  
نامت بقربك وهي يابانيةٌ  
وأرى الإوزة قُربَهَا بحراسة  
وبدت على الكتل<sup>٢</sup> الحروف كأنها  
والنائم المزمار وهو مقبل  
وبقربه كرة تلوح ككوكب  
والساكن الصاروخ يرقب فرصة  
دنيا حيالك يا صغيري ما لها  
وأراك أنت الفيلسوف منعماً  
لك والدمى ملء الوداعة ملة  
هيهات يبلغ منك يآسي حينما  
وكأنما أنت (المسيح) وعيده

فإذا بجسمك ما عليه لباس!  
فتنظرون<sup>٢</sup> لعيدهم وتناسوا  
وأصاب هذي الدمية الإنعاس  
فتفاهم الإحساس والإحساس!  
ولو أنّها ليست لها أنفاس  
شعر الطفولة ما له مقياس  
تفاحة في ثغره الإيناس  
أنت المدبر له ومنك الباس  
للهتف حين يجيزها الحراس  
حد ولا يطغى بها الوسواس  
من نور وجنته لنا مقباس  
أنت اهتديت بها وضلّ الناس!  
قتل الرجال غرورهم والياس  
أنت البشير بأنسه، لا الكاس!

<sup>٢</sup> تنظرون: تأنوا عليك وانتظرون مهلة.

<sup>٣</sup> الكتل: ترجمة blocks.

# ديواني

## عذر البخيل

سألت عن ديواني  
بل كله أنت يا من  
فهل توسمت فيه  
أخاف منها عليك  
لذاك آثرتُ كتمي  
وإن تلاهيت عني  
هدمت كل نعيمي  
وما أزال وفيًا  
وأنت سكرى بطعني  
وما غنمت بلهو  
ومذ خذلت فؤادي  
أضعت عمري عذابًا  
لكن كآثار ماضٍ  
نصان رسمًا ونقشًا  
فأبي حظ يُرجى  
وكله وجداني  
أخصها بافتتاني  
سوى لظى أحزاني؟  
ومن فؤادي المعاني  
لشعري الولهان  
كشأن كل الغواني  
ولم أفت إيماني  
لحسنك الفتان  
وخذعتي كل آن  
سوى ضياع الأماني  
شقيت من خذلاني  
وعشت في ألحاني  
عزيزة في هوان  
ومجدها جد فان  
من هذه النيران؟



## سخرية الحياة

وليس فيها سوى حس امرئ صدقا بهم، فأولى بهم أن يتركوا القلقا لهم وأن ينبذوا الأحزان والفرقا هذي الحياة ومن يرضى بها الحرقا أم لنا وأب في حبنا اتسقا أحلامنا أو فؤادًا بالهوى خفقا هي المثل لحق يبغض الملقا أنا لها وبها كون بنا انطلقا حد، ويهزم دومًا نوره الغسقا أنا نجدد فيها دائمًا ألقا منها؟ وما الفهم في سخط امرئ حنقا؟ خصمًا، وأنا الذي من كنزها سرقا؟! وجملت «نوعنا» في الدهر مؤتلقا لكنه كان تقديس الذي عشقا صدق، وناموسها عدل بنا رفقا يقسو، ويمنحنا خيرًا به وثقا إن الحياة خلود للذي اعتنقا ونحن أغراب عنها إن نعش فرقا

قالوا الحياة لنا وهم وسخرية ورغم تسخيرها للناس، عابثة أجدى لهم أن يعيشوا مثل ما رغبت فقلت في حس مشغوف بما وهبت خذوا الحقيقة عني! ما الحياة سوى لا يعبثان بنا، كلا ولا خدعا إن الحياة مثال للسمو كما تعطي لنا فوق ما تعطي، وغايتها كون يسير لغايات الجمال بلا ولن نضيع بها يومًا، فأيتها في كل شيء، فما معنى تخوفنا وأي فلسفة في أن نصورها وهي التي وهبتنا كل ما ادخرت ووجدتنا بتقديس لروعيتها فكل أثارها صدق، ودعوتها فإن قسا فهو في تأييد عزتنا فلنترك البث جهلاً عن أنانية فنحن منها إذا كنا نحن لها



## نماذج الشعراء ووحدة الحب

سألت عن غزلي وعن إيمائي  
فلم السؤال وذاك صوتك شاهد  
هل كان لي غزل سواك، وصورة  
من يرسم الزهر النضير مهفهاً  
وأنا كذلك في نواك تغزلاً  
كل الفواتن ما مثلن لخاطري  
عودي إذن إن أنت دنت لغيره  
وإذا أبيت فسامحي معبودةً  
وأنا الموحد في العبادة دائماً  
مثل الجمال إذا خطرناظري  
ما كان إشراكاً بحبك بل غداً  
للفن أحكام إذا خالفتها  
نال المصور من نماذج فنه  
والشاعر الرسام يحرم غالباً  
ويُساءل الشعراء عند سكوتهم  
وهم الذين يحاربون لحبهم  
فتدلي ما شئت، لكن جانبي  
ويحل جمالك حسن ما أنا ناظم

فيما دعوتُ «نماذج الشعراء»  
حقاً على عرفانك المترائي؟!  
إلّاك، في تصويري الوضاء؟  
فبذهنه نفح لروض نائي  
وإن اتصلت بغادة هيفاء  
إلا مظاهر سحرك المشاء  
تعد المنى في الجنة الفيحاء!  
نظري ببعد الشمس للأضواء  
وأراك يا أملي صباح مساء  
مثلت فيهن الجمال إزائي  
صوفية المتبتل المتنائ  
لم يحل لي شعر بحلو بهاء  
ما شاء في بُعد عن الرقباء  
مثلاً تعبر عن عزيز سناء  
باسم الملاحه عن تنظيم وفاء  
ما شاق في خلق وفي أشياء!  
هجري، أصغ لك فرحتي وبكائي  
ويصّر دالك رقتي وروائي

هيهات ينضب لي معين صباية  
ليس العذاب بما ينبه مهجّة  
طبعت على الحب الصميم وغردت  
فحياتها شعر وإن هي صاحبت  
ما كانت الأحداث مبعث شدوها  
شعر التحرق ليس غير رجائها  
غنيت سجيبتها بألحان الهوى  
هيهات يجديه فراقك باعثًا  
لا تُسقميه بطول بُعدك، إنه  
هذا شعور لا أفاص بغيره  
وعليّ فرض مدافع عن رفقتي  
حرموا النماذج ثم ليم عزوفهم  
ولو أنّهم نظموا لجااء صناعة  
لا خير في نقش الحياة بريشة

في حين وجداني وفي إملائي  
يقظي على السراء والضراء  
بالشعر في شغف وفي استحياء  
يأسًا وإن هي عللت برجاء  
بل كان صوت النور لا الظلماء  
في حالي النعماء والبأساء  
فدعي الهوى ينطق بكل جلاء  
للشعر حين سنالك خير نداء  
مهما أجاد يفته حسن أداء  
من صدق إحساسي بلا إخفاء  
في الفن والحرمان والأعباء!  
عن نظم شعر الحب والنعماء!  
كصناعة النجار والبناء!  
بيد الغيبين يُردُّ دون ضياء!

\* \* \*

فتبسمت وتنهدت ودعت إلى  
فسألت: من هم؟ وارتبكت لوردة  
قالت: أظنك قد نسيت حقوقهم

تحديثها عن سيرة الشهداء  
في خدها ولوعدها بلقائي  
فتعال نبحت فتنة الشعراء!

## روبوت أو الإنسان الآلي

في صورة شابته تصوير إنسان  
ولي (الطبيعة) أم، ثم حياني  
فما تعثر بل قد جاز حسباني  
ومن حديد بمقياس وميزان  
فكيف جاوب تبنياني بتبيان  
في سخره جد مغرور وفرحان  
للكهرباء ومن جدواك بنياني!  
ترى فواتن شعر لي ووجدان  
فاق الخيال بإبداع وإحسان  
للنابه المتسامي حيث يلفاني  
أجل روعًا ولا أوهام (يونان)  
ألا تراها إذا ناجيت سلطاني؟  
وعهد نور بإعجاز وعرفان؟  
تطير حلمًا إلى عهد السبرمان؟  
وبالعواطف ألوانًا بأزمان؟

رأيته واقفًا بالباب منتظرًا  
فقلت: من أنت؟ قال: العلم عدُّ أبي  
وراح يصحبني في مشية صدقت  
وهو المكون من سلك ومن خشب  
هو الجماد ولا روح تشع به  
فرنٌّ في ضحك من حيرتي ومضى  
وقال: اعلم صديقي أنني بشر  
فكيف تفتنُّ في شعر الخيال ولا  
انظر! تأمل! تجد ما صغت من عجب  
للشعر والعلم في مرآي قد جمعا  
وما أساطير (خيمي)<sup>١</sup> حين تنظمها  
قالوا هو الشعر إحساس وأخيلة  
ألسنت تذكر عهدًا في الظلام مضى  
ألسنت تلمح عهدًا للنشوء كما  
ألا تجيش بأحلام متنوعة

<sup>١</sup> اسم مصر القديمة.



ألا تحسُّ بدنيا لن يكون بها  
انظر فما نحن في عصر تقوم به  
حتى الهواء غدا للناس مزرعة  
وفي الأثير حياة كلها عجب  
تموج فيه مسرات الحياة بلا  
وليس وقفًا على شعب يخص به  
انظر صديقي! تأمل! لا تقل أبدًا  
لا تصغ حقًا إلى من طالما عبثوا  
يموهون بألفاظ منمقة  
ويحسبون التناهي عن حقائقها  
وما دروا خير ما توحى الثقافة في

إلا التسامي بمجهود وإيمان؟  
بدائع العلم في نفع كإخوان  
وفي الصناعات سحر جد فتان  
كأنما سابقت جنات (رضوان)  
حد، وتسبح فيه روح ديان  
ولا على ملّة من دون أديان  
إن الحضارة ليست وحي فنان  
بالفن ما بين محموم وسكران  
على الحياة وكلُّ غافل هاني  
فناً، وفي العلم خصماً، مثل عميان  
عصر يبدل أكوأنا بأكوان

\* \* \*

وعندما قمت من نومي على خجل  
فإن أبي لي اصطحاباً من أخص بهم  
وليمتلك أدب الترصيع مزدهياً  
إني رضيت جمال العلم لي قبساً

جعلت نظمي هذا بعض قرباني  
شعري فحسبي أن أعليت ديواني  
من شاء وليبق لي وحيي وقرآني  
إن دان غيري بنجواه لشیطان!

## رثاء إله

عند الشتاء فما يحظى بسلوان  
فكري، وملء مدى حسي ووجداني  
أنت الحياة بإحسان وإحسان  
حوّلت عنك بلا حب وإيمان  
رغم، فإنك لي نور كنيّران  
عمري فأنفقه ألحان أشجاني  
حرًا سعيدًا فيؤذيني بعدوان!  
سور يكفنها في طي كتمان  
لامي، وشدة آلامي وحرمانني  
قد ظل ما بين بركان وخلجان  
حياة معتزل في صخرة عان  
سلاحفٌ ونسورٌ دون حسابان!  
حظ النعيم ولا تقدير قربان  
فإن عيشي وموتي الآن سيان  
دمع وكلي تباريح لغصان  
عنها مآثر إبداعني وإتقاني  
نفسني؟ وما سر تغريدي وألحاني؟  
ولم يصف ملكها غيري بأوزاني؟

أبكيك أنت كما يبكي الوجود مُنى  
أبكيك ملء هوى شعري، وملء سنا  
أنت النوافح، بل أنت الجوارح، بل  
أبكيك أنت وما زلت الخلود وما  
أبكيك أنت على رغمي، كذا وبلا  
لم يصف حبك لي إلا ليخذلني  
كم من حسود يعادينني ويحسبني  
لم يدر ثورة مقهور ولوعة محـ  
لم يدر زفرة أنغامي، ولوعة أحـ  
أقضي الحياة شريدًا مثل مغترب  
جنى المحيط عليه بالحياة سوى  
والناس تغبط مرقاه وتحسده  
وهو الذي ما له جدوى السمو، ولا  
لم يبق عيشي الذي يدعو البكاء له  
لكنني حين أبكي في الصموت بلا  
أبكي بكل وجودي من مضت فمضت  
إن تغنّ عنها – ولن تغنى – فلم خلقت  
وكيف أصبح شدوي كله حرقًا

ماتت بدنيا الورى موتًا وإن خلدت  
وصار شعر بكائي بعث سيرتها  
أبكيتك أبكيك إذ أبكي هواي كما  
خلقت دنياي خلقًا ثم ما برحت  
فكنت مثل إله هدّ صولته  
وصار يرثيه مخلوق يقده  
في طي لبي بأوجاعي وأحزاني  
وإن يكن هو تقطيعي وفقداني  
يبكي القتل المنى من حُرق ديان!  
يداك عونًا على هدمي وخسراني  
فهد مهجته في هدّ سلطان  
فقد حكى فانيًا من ليس بالفاني!

## الكرامة

عن إدمون روستان، على لسان سيرانو دي برجرانك يصفع بها وجوه من اتهموه بالادعاء والكبرياء، نقلها نثرًا عن الفرنسية الأستاذ حسن صالح الجداوي، وصاغها بشعر مرسل صاحب الديوان.)

### (١) الترجمة النثرية

وماذا تريدونني أن أصنع؟  
أتريدون أن أبحث لي عن سند قوي، عن سيد يحميني  
كالطحلب الحقير الذي يتملق السنديانة ويتخذ منها وليًا،  
ويتسلق بالحيلة بدلًا من أن يرتفع بالقوة؟ لا، شكرًا!  
أم تريدونني أن أهدي شعري — كما يفعل غيري — للموسرين؟  
أم أن أصبح نديمًا يدفعني الأمل الدنيء إلى أن أسعى  
لأرى على شفتي وزير ابتسامة ليست صفراء؟  
لا، شكرًا!

أم أن أتغذى كل يوم بصفدعة؟ وأن يتعب السير  
معدتي؟ وأن تكون لي بشرة سرعان ما تتسخ عند موضع  
الركبتين من أثر السجود؟ وأن أدرس فن الانحناء  
والتعظيم؟ لا، شكرًا!

أم أن ألاعب الشاة بيد وأروي الزرع بالأخرى؟  
وأن أوزع بخور ثنائي كل يوم على شخص؟ لا، شكرًا!

أم أن أنشر شعري بدفع ثمنه؟ لا، شكرًا!  
أم أن أدع الغافلين يرشحونني «بابا» في حاناتهم؟ لا، شكرًا!  
أم أن أسعى لأبني لنفسني مجداً حول قصيدة بدلاً من  
أن أنظم غيرها؟ لا، شكرًا!  
أم أن أخشى النقاد والصحف والناس؟ لا، شكرًا!  
أم أن أحتاط لخطوتي وأرتعب، وأفضل الرجاء والزيارات  
على نظم الشعر؟ لا، شكرًا، ثم شكرًا، ثم شكرًا!

ولكن ... أغني، وأتخيل، وأضحك، وأسير، وأكون وحدي حرًا طليقًا وأن تكون لي العين  
التي تحدق، والصوت الذي يردد، وأن أضع قبعتي وقتما أشاء كيفما أحب، وأن أتبارز  
للفظة (لا) أو (نعم)، وأن أقرض الشعر، وأعمل غير ناظر لمجد أو ثروة، وأن أفكر إن  
شئت في سياحة للقمر، وأن لا أخط شيئًا إلا من بنات أفكارني، وأن أقول لنفسني في  
تواضع: «أيتها النفس، كوني راضية عن الأزهار وعن الفواكه وحتى عن الأوراق ما دمت  
تقتطفينها في بستانك» فإذا ما فزت يومًا — بطريق الصدفة — لا أكون مدينًا بفوزي  
لأحد، بل أحتفظ لنفسني بالفضل كله، وبالجملة لا أكون الطحلبي الطفيلي وإن لم أكن  
السنديانة الباسقة، فقد لا أرتفع عاليًا ولكنني أرتفع بجدي.

## (٢) الترجمة النظمية

أأرضي التملق كالطحلب تعلق في كنف السنديانه؟  
وشاء التسلق في حيلة وعاف ارتفاعًا على قوته؟  
أهذا تريدون؟ لا، ألف شكر! ... أم القصد أن أحتفي بالغنى  
وأهدي نظيمي إلى الموسرين كما هي عادة غيري بشعره؟  
أم القصد أن أغتدي كالنديم فيدفعني الأمل السافل  
وأسعى لأحظى ببسمة عطف خلت من دهاء بثغر الوزير؟  
لا، ثم شكرًا!  
أم القصد أن أتغذى سقيمًا بصفدعة كل يوم وأشكو  
وأفسد من بشرتي في سجودي دوامًا على ركبتني انصياغًا؟  
فلا، ثم شكرًا!

## الكرامة

أم القصد أني بيمناي أَلعب والشاة حين بيسراي أزرع؟  
وأنى أوزع في كل يوم بخور الثناء لشخص جديد؟  
فلا! ثم شكرًا!!

أم القصد نشر نظيمي ودفعي لذلك سعرًا؟ فلا! ثم شكرًا!!  
أم القصد أن أدع الغافلين يرومونني «باب» حاناتهم؟ فلا! ثم شكرًا!!  
أم القصد بنيان مجدٍ لنفسي حول تنظيم قديم كسولًا؟  
فلا، ثم شكرًا!!

أم الخوف من عنت الناقدين ومن صحفٍ في غلٍ وناسٍ  
فلا، ثم شكرًا!!

أم الحذر المتناهي بخطوي وإيثار خلق على نظم شعري؟  
فلا، ثم شكرًا، وشكرًا، وشكرًا!!

\* \* \*

ولكن أغني وأسمو خيالًا وأصفو وأضحك وحدي طليقًا  
وأن تغتدي لي عين البصير وصوتٌ هو الرعد عند احتياجي  
وأنى متى شئت زينت رأسي بقبعتي كيفما كنت أهوى  
وأنى أبارز لما أشاء للفتة «لا» أو لقولي «نعم»  
وأن أقرض الشعر، أعمل لا أفكر في ثروة أو جلالٍ  
وأنى أفكر إن شئت في علو إلى سفر للقمر  
وأن لا أخط سوى ما حبه نباتٌ لفكري ولبي ونفسي  
وأنى أقول وكلي اتضاع: «أيا نفس، كوني بزهر قريره  
وكوني كذا بالثمار وحتى بأوراق بستانك الناضر  
متى كان ملكك» حتى إذا ما نجحتُ فلست مدينًا لغيري  
ولكن أكون مدينًا لنفسي ومحفظًا بامتثاني لها.  
وجملة حالي أني لا أكون شبيه النبات الطفيلي  
وإن لم أكن تلكم السنديانة في مظهر البذخ الباسق  
وإن لم أرتفع عاليًا غير أني أرقى بجدي عزيزًا كريمًا.



## إلى حكامنا

أني الأحق بنصحتكم أو حكمكم!  
في موقف المغرئ بكم في شتمكم  
وأرى مذمة «مصر» غاية نكم  
أسقمت من عقبى النزاع كسقمكم  
داءً يُظن به الصديق كخصمكم!  
فوق الخصام فغنمها من غنمكم  
تجدون روح العلم مطلع نجمكم  
معنى الحقيقة فهي ضامن حكمكم  
فخصومكم إخوانكم من أمكم!  
فلتحذروا إغواءها في حزمكم  
ودليل آتيكم وحكمة يومكم  
فالشعر فوق ملامتي أو لومكم؟

لست الغبي – وإن عُدتُ – فأدعي  
وعصمت من نزع الغرور فلن أرى  
أنتم جميعاً من عيون بلادنا  
ولقد سئمت من السياسة مثلما  
عبثاً أقول دعوا الخصام فإنه  
لكن أقول دعوا العلوم وأهلها  
فلعلكم ولعل من شغلوا بكم  
فتقدسون على الإخوة دائماً  
وإذا حكمتم للحقيقة وحدها  
لله كم تجني السياسة ضلّةً  
وخذوا التسامح عهدكم من أمسكم  
وأنا الصغير فما ألوم، وإن أكنُ





## ثغر كليوباترة

(ألقى الناظم هذه القصيدة في الحفلة التكريمية التي أقامتها له (الجمعية الطبية المصرية) بالإسكندرية بصالة أتينيوس يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٨ قبيل انتقاله إلى العاصمة.)

بقية من هوى قلبي توافيه  
فلم يعد ذلك الشكران يكفيه  
شتى، وأجملها من حسن ماضيه  
أو نور جامعة أو من مغانيه  
ونبع فلسفة عُليا لجاديه  
تجليا فيه، بل لم يبرحا فيه  
والعلم في الغرب وافاكم بأهليه<sup>١</sup>  
شعوركم فوق تقديري وتنويهي!  
نبلاً، وكم نال قبلاً حظ تأليه  
له، فكيف بمثلي دون تشبيهه؟  
الطبُّ فيها عزيز في تجليه

أودع الثغر، لكن لم يزل فيه  
واليوم زدتم فروضي من محبتكم  
الذكريات لماضيه وحاضره  
من مجد (إسكندر) أو سحر فاتنة  
قد دام مسرح ألباب وأفئدة  
روح الجمال وروح العلم مذ عرفا  
الحسن في الجانب الشرقي يرمقكم  
جدتم سخاء بتكريمي فكرمكم  
وكنتم الطب في أسمى مظاهره  
من عهد (أمحتب)<sup>٢</sup> دانت فراعنه  
أجدد العهد إجلالاً لرابطة

<sup>١</sup> إشارة إلى المؤتمر الطبي الدولي.

<sup>٢</sup> الطبيب الشهير في تاريخ مصر القديم.

كما يسامي بها المرعي راعيه  
فكلنا في تأخيه تباهيه  
بمن ندين لإخلاص يحليه  
يغتم كغتم الذي بالطب يحييه  
ولا ذنوب لقلبي في تغاليه!  
فكيف ينسى فؤادي حفلة التيه؟  
والنبل ليس له ندى يساميه  
بذكر ماضٍ لذيذ في مجاليه  
مستنبتات بتقديسي وتأليهي  
في حين خذلان مرجوٍ لراجيه  
كما يقضي هوى الصوفي لياليه  
حظًا وفحصي غناها شبه ترفيه  
كأنه الأدب العالي لتاليه  
عيني بعين له فيما نلاقيه  
علمًا ثمينًا، فهل أنسى أياديه؟  
نفسى من الخلق في لؤم تواليه  
إن خان عهدي صديق لي أفديه  
صياحه في تقاضيه وناديه!  
خوف النواغض<sup>٢</sup> من برد أواريه<sup>٤</sup>  
مُسَدَّدات إلينا دون تنبيه  
كما تُجنن (صبري)<sup>٥</sup> في تشكيه

تفي الزمالة حَقًّا من رعايتها  
كم قلدتنا التآخي وهو جوهرة  
وازينت دائمًا عليا رئاستها  
من نال حظ جميل في رعايته  
صفحًا لكم في مغلاة أبجلها  
ولو نسيت - ولن أنسى - حقوق هوى  
لي عزة في فخار من نبالتكم  
والآن فلتسمحوا لي في مداعبة  
مودعًا لي جراثيمًا متنوعة  
كم كنت أزرعها خوفًا فتنصفني  
أحيي الليالي لديها في مسامرة  
وكنت أحسب قربي من منابتها  
والمجهر الصادق المحبوب يسعدني  
ما قلت يومًا له «أف» بل اتصلت  
بادلته نظراتي حين بادلني  
قد كان ملجأً أجزاني إذا اضطربت  
ما كان يجحد إخلاصي لصحبته  
ولست أنسى (خليلاً) حين يزعجني  
نخاف منه (أميبات) أراقبها  
ولست أنسى (عفيفي) في أشعته  
حتى تُكهرب (محفوظًا) وتُرقصه

<sup>٢</sup> الأميبات، والكلمة من وضع الأب الكرمل.

<sup>٤</sup> أواريه: أخفيه.

<sup>٥</sup> خليل كبير سعاة مستشفى الحكومة بالإسكندرية، والدكتور محمود عفيفي رئيس قسم الأشعة بالمستشفى المذكور، والدكتور محفوظ رئيس قسم الرمد، والدكتور صبري رئيس قسم الجلد. وموضع كل من القسمين الأخيرين وكذلك المعمل البكتريولوجي فوق قسم الأشعة، وهذا ما تشير إليه الأبيات في مداعبة.

## ثغر كليوباترة

كلاهما طبه طب المسيح فما  
و«العبد لله» مصدوعًا يبارزها  
واليوم قد بات هذا كله خبرًا  
كذا الحياة فنون لا حدود لها  
وليس تبقى لذكرانا نقده  
أغنى أمام سهام من معاديه  
ولا سلاح له إلا كراسيه  
من بعد شكوى بمجلى الأنس أرويه  
الجد فيها كهزل في مناحيه  
إلا جمال التآخي في تعاليه



## الطمأنينة

ويمنحها القلوب، فلا تقلُّ  
لي الحظ الذي يلقاه ظلُّ  
أنير بنوره وبه أحل  
كياني الظل لا النور المطل  
سواء تعتلي أو تضمحل  
تبددها بنور يستقل  
ونفسي لن تذلل ولو أذل  
فكيف الروح وهو هو الأجل؟  
أعيش على الدوام ولا أضل!  
كأم كم تعين وكم تدل  
فنائي وهي لي أم وخل؟  
لها في كل مرحلة محل  
وينقل عطفها ألق وطل  
وليس لمهجتي حقد وغل  
وهل غير الحقيقة ما يجل؟  
ونفسي ونفسه، والجزء كل!  
ومن كان الطليق فلا يمل  
ومن تقييدها أبدًا يزل!

فؤادي بالمحبة يستقلُّ  
وما لي حظ إشعاع ولكن  
وما فضلي وروحي فضل رب  
فأنقل كالأثير سناه بينا  
على أن الظلال ذوات روح  
إذا هي بُددت كان اندماجًا  
فعمري لا يقاس بعمر جسمي  
وهذا الجسم ليس له فناء  
وأقسم أنني أحيأ كأني  
ولي ملك (الطبيعة) وهي حولي  
تعاف لي الفناء وكيف ترضى  
وما فيها ملمات بل حياة  
أخاطبها بإحساسي ولبي  
فأستلمي المحبة من رضاها  
وأنعم بالحقيقة مطمئنًا  
وكم من عائب إيمان نفسي  
سوى أنني الطليق بلا حدود  
وغيري ساخط في غل نفس

أشعة وظلال

وأضحك من غيوم الدهر علمًا  
فما مرت برغم البؤس نفسي  
ووحَّدتُ الوجودَ أمامَ ذهني  
وما أشكو الملل، فليت شعري  
بما خلف الغيوم وأستقل  
وماثل شهدها صابٍ وخل  
وصاحبتُ الغنى وأنا المقلُّ!  
برغم محبتي أنا أُمَل؟

## المكتاب

تلك الحروفَ رسالةً ترضاها  
مثل القلوب إذا أظعن هواها  
رغم الوثوب كأنها تتلاهي!  
قبل اليراعة في سباق مداها  
ما خط، لا ما أبدعته يداها!  
نمقت؟ هل راعيت فيه الله؟  
ولقد تعزُّ كما تذل جباها!  
غير التبسم لفظها، فكفاها!  
من بعد إن فات الكلام شفاها؟  
في الحزن إن ناجى الحزين إليها!  
وتشربت ما أرسلت عيناها!  
فوق الحياة ببخلها وجدائها  
من نقرها وتنبهت لفتائها!  
فلكم وهبتك لفظها وشذاها  
لم تدرها، وشُغلت عن لقيائها!  
صدري، وناولت الصباة فاها!

نقرت على المكتاب حتى أنطقت  
فنرى الحروف نوازعًا وخوافقًا  
تجري الأنامل فوقها بتسلسل  
وتخط في جري اليراعة، بل ترى  
وكأنما قلم الألوهة عاجلاً  
فسألتها: يا ليت شعري ما الذي  
هذي أناملك الحسان قديرة  
فتبسمت ومضت تدقُّ ولم يكن  
وسألتها: هل لي لديك رسالة  
فتبسمت أيضًا كلطف أشعة  
فتنفست روعي ابتسامة ثغرها  
وحبيت في وجدي دقائق بعدها  
حتى عييتُ من التأثر وانتهت  
قالت: حسبتك فاهمًا لغة الهوى  
كم قبلة في كل دقة أنمل  
فخجلتُ، ثم ضممتها فرحًا إلى





## أتمرّضين؟

أُتُحجّبين؟ فمن للحسن يعلنه؟  
وينشر (الحب) جذابًا تفننه؟  
عيناى صفوًا سوى عينيك يفتنه  
دنياه إلا بحرمان يجننه  
كما يطوف حيالَ السكر مدمنه!  
ويُحرم القلبُ إلا ما يؤبنه!  
وزاد سقم فؤادي حين يحزنه  
وأى نبت زكا والليل يدفنه؟  
فصحة العاشق الولهان تغبنه!  
للبعث في الحب إعجازًا يكونه!  
والدهر يحسده جهلاً ويطعنه!  
ويدرك الشوق في نفسي فيعلنه!

أتمرّضين؟ فهل لا يخجل المرض؟  
ومن يداوي هموم الناس في نظر  
حُجبت يا مهجتي عنم وفى فأبت  
ورحتُ أشوق مشتاق فما سمحت  
أطوف حولك في بيت سُجنتِ به  
فلا أفوز بكأس من مرنحة  
وأها على زمن في البعد ضاع سدّى  
من يستطيع افتقاد الشمس غائبة؟  
ولو بروحي وهبتُ الروح مغتبطًا  
عودي! تعافي وحييني أعد مثلًا  
أنا العليل شبيه الميت من جزعي  
وليس غيرك يدري بي فيرحمني



## محمد والمرأة

(لمناسبة ظهور كتاب الأستاذ عبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي العربي في دمشق.)

لي صديق قد غاب عني أعوامًا ولكنه مقيم بنفسه  
فإذا قال كان في أكثر القول مثالي، والحس عنوان حسي  
نفح النابهين في وثبة منه حديثًا بفن بحثٍ ودرس  
عن نبي الإسلام في نصرة المرأة من بعد عيشها عيش وكس  
صدق الباحث الجليل وأوفى حق بحثٍ له وإنصاف أمس

\* \* \*

أيها الناقدون والله لم تدروا جلال النبي في كل قبس  
كان نورًا بحلمه، وكذا كان عظيمًا بخلقه لا يقسّي  
ملؤه رحمة وفلسفة عزت وعرفان كابر النفس نطس  
جعل المرأة الحياة فأعطاهم حقوق العلا بديلة بخس  
ولها الحب والتجلة إذ عُدت بتعليمه منارة شمس  
خبر الخلق والمنازع والدنيا وأهواء كل شعب وجنس  
فحبا الناس ما يلائمهم جمعًا على الدهر دون غش ولبس  
جهل العابثون آيته الكبرى إذا سَخَّروا النساء بحبس  
مثل جهل الألى تدلوا وأسقوها صنوف الهوان كأسًا بكأس  
من سواه الذي أغاث حجاها ورأها أهلاً لنبل وبأس  
حين كان الفرنج في ظلمة الجهل ينادون أنها غير إنس!؟

## أشعة وظلال

في ضروب الحياة قدّم مثواها وفي جنة الخلود الأمس  
فإذا نحن قد غفلنا وحوّلنا تعاليمه لطمسٍ ونحس  
فعلينا مغبة الجهل والخسر وعقبي يأسٍ لنا بعد يأس  
ليت شعري متى نرى الدين إحياءً ونورًا، وليس ظلمة رمس؟!

## توديع الشائب

(نظمت في توديع الأستاذ العلامة أحمد أفندي الشايب لمناسبة تعيينه في كلية الآداب  
بالجامعة المصرية.)

يأبى الوداع له ويرضى الصاحبُ  
أبدًا، فكان النجمَ هذا الشائبُ  
وتريده هَمَمٌ وعقل صائبُ  
وعلاك أنت به الفخورُ العاتبُ  
والحبُّ بينكما لها متجاوبُ  
يأبى ادعاءكما له ويُطالبُ  
أنى ترَحَّلَ فهو حر ناخبُ  
إفشاء حب فيه ليس يغالبُ  
لسناك لم تُعدَلْ بهن ملاعبُ  
يومًا إذا لاقاه بحر صاخبُ  
وهو السعيد بك الطروب الراغبُ  
نادى عنا، وهو الغبين الكاسبُ  
ليست تحدها علًا ومناقبُ  
يوحيه إخلاص لأهلك دائبُ —  
قرأنه فهي — كما أحبُّ — كتائبُ  
إعجابها فوق الذي أنا حاسبُ

(إسكندرية) حان توديع الذي  
قضت المواهب بالمسير لحظه  
تأبى العواطف أن يودَّع أنسه  
فاليوم (قاهرة المعز) فخورة  
تتبادلان تحية في نخبه  
وصدى الروائع في نفوس جمّة  
رجل له في اللوزعية موطن  
لكن عليّ — ولا أخون أمانة —  
فلكم فتنّت فؤاده بملاعب  
ولكم تغزل في رباك وما اشتكى  
بل كنت جنته ونار فؤاده  
حتى إذا الأدب المهيب بفضله  
وكذاك آمال الرجال إذا سموا  
فإذا احتفلت به — وذلك بعض ما  
فلديك غيرهمو نفوس جمّة  
تهدي إلى الأدب الصميم بشخصه



## إيكو الجديدة<sup>١</sup>

تجلّيت حوريّة المغرّمينُ  
يحفُّ بك النبت كالمعجبين  
وما أسن الماء في وقفة  
ولكنه صار من خفة  
تألق في وجهه الطحلب  
وتلك الحشائش لا تجذب  
وقفت وقوف التثني الجميل  
له روعة بين ظل ظليل  
ووجهت طرفك نحو السماء  
تحيين بل تجذبين الفضاء  
وتسند رأسك أخرى يديك  
فكل الذي شاق مرأى لديك  
قفي وأطيلي وقوف الدلال  
فقد صار حُلمك غير الخيال

ومن حولك الماء يأبى المسير  
بل العابدين البهاء النضير  
وذلك نورك يحيي الموات  
للطفك يؤثر هذا الثبات!  
كما مال نحوك عشب قرير  
إذا غاب عنها سنك الأمير  
وللغاب خلفك روح تسرُّ  
ونورٍ لعوبٍ به لا يقرُّ!  
وأعلّيت ساعدك السائلا  
إليك ليعشق هذي الحلّى!  
فیفْتَنَنَا المرفق الباسم  
إليك انتهى حسنه الحاكم  
ونادي تُجَبِك قلوب العباد  
وقد عم مُلكك حتى الجماد



أشعة وظلال

وأنت لنا الصوت ثم الصدى      كما أنت نرجس هذي العيونُ  
وكل لحسنك صار الفدى      فما بات حسنك يوماً يهونُ

## الأقواس أو الذكرى الغامضة

(مترجمة عن نظم الشاعر الفرنسي الشهير إدمون رويستان، نقلها نثرًا إلى العربية الأستاذ حسن صالح الجداوي، ووضعها نظمًا بشعر مرسل صاحب الديوان.)

### (١) الترجمة النثرية

لقد كنا هذا المساء تحت سنديانة باسقة  
(سنديانة ربما لم تكن إلا شجيرة اليزفون!)  
وكنْتُ — حبًّا في أن أجتو عند ركبتك على الأرض —  
قد تركت كرسيَّ الهزاز يتموج وحده  
وكنْتُ كالشقرَاء كالصور المنشورة بالمجلات  
وكان كرسيك يهتز بك كالزورق في الماء  
وكان يغني فوق الشجرة بلبل  
(بلبل ربما لم يك إلا عصفورًا!)  
وكانت تبلغ آذاننا نغمات موسيقية نائية  
(نغمات ربما لم تكن إلا ضجيجًا!)  
وكان فرع الشجرة الأخضر المتدلي نحونا يعصف به الهواء  
أشبه بعازف يلعب على قيثارة  
وكانت السماء كلها كصفحة حمراء  
وكننا نلمح على بعد خيال أشجار يهتز على لجين بحيرة  
(بحيرة ربما لم تكن إلا مستنقعًا!)

وبينما الأمل يبسط جناحيه  
(أمل ربما لم يَكُ إلا رغبة)  
كانت ملابسك تلمس خدي  
وأصبعي تحاول أن تمسكها  
وكنت أحاول أن أتبين عدد ثنايا رداك  
وكنا — وقد أذهلنا الحب — نتبادل أحاديث  
(أحاديث ربما لم تَكُ إلا كلمات!)  
وصعدت على ملابسك حشرة سوداء  
كبقعة الحبر على الصحيفة البيضاء  
ورمى الخوف بك بين ذراعيَّ  
(خوف ربما لم يَكُ إلا وسيلة!)  
وأفضنا بأسرارنا في الظلام  
وخُيل إليَّ أنني أرى بعينيك الحانيتين الحائرتين  
روحًا عميقة دقيقة الإحساس  
(روحًا ربما لم تك إلا نظرة!)

## (٢) الترجمة النظمية

كنا بذاك المساء تظلنا سنديانه  
(وربما هي كانت شجيرة الزيزفون)  
وكنتُ من فرط حبي الدنوِّ من ركبتك  
أجثو وأترك كرسي يموج ملء اهتزازه  
وكنت شقراء كالصورة تختار زينة صحف  
وكان يهتز كرسيك مثل هزة زورق  
وكان سحرًا يغني على الشجيرة بلبل  
(وربما لم يكن ذا إلا مُغْنٌ حقير!)  
وكان يبلغ أذنيننا صوتٌ بعيدٌ غنائي  
(وربما لم يكن ذا إلا ضجيج ثقيل!)

وقد كان ذلك الغصن الذي تدلَّى إلينا  
في وسط عصف الهواء كعازف القيثاره  
أما السماء فكانت كصفحة حمراء  
وكان في البعد يبدو خيال أشجار هُزَّتْ  
على لجين البحيره  
(وربما هي في حقيقةٍ مستنقعٌ!)  
وحين كان جناحا الرجاء يمتدَّان  
(وربما كان هذا الرجاء أبسط رغبه!)  
كانت ثيابك هذي باللطف تلمس خدي  
وأنملاتي افتتانا قد حاولت مسكها  
وكم تحايلت حتى أدري ثنايا ثيابك  
وكان والحب يقضي على النهى بالذهول  
لنا حديثٌ مبادلٌ  
(وربما كان هذا الحديث لفظاً يسيراً!)  
ثم اعتلت فوق ملبوسك حشرةٌ سوداء  
كانت كبقعة حبر بصفحة بيضاء  
فلذت بين ذراعيّ وقد رمى بك خوف  
(وربما كان هذا في الحق محض وسيله!)  
وفي الظلام أفضنا بسرنا دون حد  
وكنت ألمح روحاً عميقة حساسه  
في نور عينيك هاتين بحيرهٍ وبعطف  
(وربما هذه الروح لم تكن غير نظره!)



# نمو الحب

(مترجمة عن الإنجليزية لشاعر الملك الدكتور روبرت برديجز).

## (١) الترجمة

إن ذات الأسماء أسماء ما يُع  
حينما ذكرها يجمع حسناً  
وشبيهه بها وجوه تجلت  
قد نما لطفها فراقته، ولولا  
عشق تسمو عزيزةً في النفوس  
من معان لها كحسن العروس  
باصطحاب الغرام عهداً طويلاً  
صحبة الحب لم تنل تجميلاً

## (٢) الأصل

### **Growth of Love**

The very names of things beloved are dear,  
And sounds will gather beauty from the'r sense.  
As many a face through love's long residence,  
Growth to fair instead of plain and sere.

Robert Bridges



## وهدة لوثا<sup>١</sup>

(للمصور الإنجليزي هارولد سييد).

لدى وهدةٍ من جمالٍ حبيبٍ  
عزیز خصیب  
كحلم الأديب  
حوتها الصخورُ بسور عجيب  
كشعر الخيالٍ دقيق الجمال!

\* \* \*

تجلى السكون بسحر الحياة  
ونور وجاه  
ففيما حواه  
معاني الخلود وذات الإله  
ووحى أمين لأهل اليقين!

\* \* \*

وقد نُسق الصخر وهو المنيع



أشعة وظلال

كغاب بديع  
وحصن رفيع  
فلون الخريف به والربيع  
حليفا اللقاء بغير انقضاء!

\* \* \*

وقد نبت العشب ب فوق الصخور  
كرهط الطيور  
بظل ونور  
كما سقط الماء وهو العثور  
سقوط السكارى تهاووا حيارى!

\* \* \*

يفيض انسكابًا بأشهى الخير  
كشعر الضمير  
بحسُّ يثير  
وينعكس النور وهو القرير  
عليه مرارا مباحًا معارا!

\* \* \*

ويَهوي أخيرًا إلى بركة  
بلا حدة  
على شدة  
ولكن كرا ع بلا غفلة  
يلبي الرجاء بباقي العطاء!

\* \* \*

ولم لا يلبي وفي قربه  
على حبه  
تجلى به

(لفينوس) شوق إلى جذبه  
كشوق إليها بموج لديها؟!

\* \* \*

نضت عن جمال فريد نضير  
ثياب الأسير  
لنوم يسير  
على العشب والزهر رُ حال ينير  
بهذا البهاء وروح الصفاء

\* \* \*

فجاءت إليها فتاة الرعاه  
بعشق الفتاه  
لحسن غناه  
غنى للقلوب، غنى للحياه  
ولكن بحيره لسلم وثوره

\* \* \*

وقد جلست جنـد بها في زهول  
بلحظ خجول  
وثغر سئول  
فكان الجمال بعطف يقول  
تعال إليّ كزهري لذي!

\* \* \*

وأما أنا فـ سألـت الخيال  
بهذا الجمال  
وهذا الممثال  
ولكنه ما أجاب السؤال  
بغير ابتسام رشيق يرام!

\* \* \*

فقدستُ كل الـ جمال البديع  
ففيه الرفيع  
يساوي الوضع  
ولم أنس حتى خراف القطيع  
فكل (الطبيعه) لحبي مطيعه!

\* \* \*

ولكنَّ رقدَ ة (فينوس) تبدو  
لقلب يودُّ  
ككأس تُعدُّ  
بخمر تفيض بها لا ترد  
لذوقِ الفنون وبثُّ الفتون!

\* \* \*

تأملُ إذن في احـ تيال الجمال  
فليس التغالي  
به كالمحال  
تأمل وذق خمـ رةً في ابتهال  
فهذي عباده وهذي سعاده!

## الخطاط الفنان

ومن نظمه خطُّه المُستحب  
تأمل صبِّ فخور بصب  
تُحيل الخُطوط حياة تدبُّ  
بأبلغ من زهُو حرفٍ يُصبُّ  
فيخلق ما يشتهي كلُّ قلب  
رشاقة حسناء لا تكتئب  
سوى رقعة الظرف طي الأدب  
ثلاثة حزم وتيه ودأب  
فروسة إقدامه المرتقب  
وإعجاز فن وآية رب  
خطوطاً يقدرها من أحب  
حفاة فوق الجمال وملء الطرب  
سريعاً روائعه في عجب  
فأرقب سحر النبوغ الأحب  
بروح تجلى كرسم غلب

ولي صاحبٌ مُبدعٌ في التنظيم  
تأملته وهو يجلو الحروفَ  
تكاد أنامله الموحيات  
وما زهُو من أوغُلوا في السماء  
كأن له طاقة المستحيل  
إذا خط نسخاً تبينت فيه  
وإن خط رقعته لم تجد  
وفي الثلث المستعز الجريء  
وفي الفارسيّ القوي الجهير  
أطالع من خطه نبل نفس  
والمح في وجهه للنبوغ  
هو الفن مرتسمٌ كالصبا  
فينظر غيري إلى خطه  
وأرقب مكتفياً وجهه  
وأتلو معاني التنظيم الخفي

أشعة وظلال

فلا بدع إن كان في الشعارين وإن كان (سيد)<sup>٢</sup> خط وهب

---

<sup>٢</sup> هو الأستاذ سيد أفندي إبراهيم.

## التاريخ التصويري

(إلى الصديق الأستاذ كامل كيلاني لمناسبة إصدار كتابه «مصارع الخلفاء».)

يُلفَى بكل طريفةٍ مشغولا  
عمرًا، وتشعرنا الحياة الأولى  
أثر تزيد به المآثر طولاً  
كان الغنى في طيه محمولا  
وبكل فصل ما يعد فصولاً  
كالجوهري تأنقاً وأصولاً  
من كل فاتنة ترد عجولاً  
صورًا، ونلمس سره المنقولاً  
يغدو الجمال بروحه مأهولاً

قلْ يا أرقَّ الكاتبين، فأنت من  
صوّر لنا الماضي تزد أعمارُه  
ما كل من عدِّ المؤرخ وصفه  
أوجزت إيجاز البخيل، وإنما  
في كل سطرٍ للوقائع معرضُ  
نتأمل الفنّانَ في إبداعه  
ونطالع الإحسان في آياته  
ونُصاحب التاريخ في أيامه  
شأن الأديب الألمعي بيانه

\* \* \*

عَبْرًا تُسائل أنفسًا وعقولا  
فإذا المقاتل صاحب المقتولا  
صار الدفين ممثلاً موصولا  
درست، وأكرم من يشوق ملولا

راحت «مصارعهم» وقد تركت لنا  
ومضوا، وما كان سوى خيرٍ لهم  
حتى إذا همت يراعة (كامل)  
و(الفن) أقدر من يعيد معالمًا



## النيروز الثاني

(في حفلة تكريم الدكتور شوشة بك مدير معامل الصحة).

وافى الخريف فجاءتنا بشائره  
وسابق العيد (بالنيروز) ملهمنا  
حيث التفوق مرفوع له علم  
عيد النبوغ وعيد (النيل) قد جُمعا  
فإن يُهنأ (علي) في مكانته  
فقد تعالت به نفس معززة  
إن الكرامة جنب العلم منزلة  
حقيقة قد وفى فضل الرئيس<sup>١</sup> لها  
فبرّ (بالنيل) في أبنائه وغداً  
من قال مصر يباب لا رجال بها  
إن التجاريب عون للرجال ولا  
فيا (علي) تهناً ولتزد شرقاً  
ويا كُتوس أضيئي بالشراب كما  
إننا جُمعنا بوحي الحب في شممٍ

و(النيل) مؤتلق والزهر بسام  
عيداً تقرُّ بما يوحيه أفهام  
وطالما طويت من قبل أعلام  
كما تؤلف أرواح وأنغام  
كما يهنأ بالإقدام مقدام  
عما تنافس فيه الناس أو هاموا  
هيهات يُصغرها جهل وأوهام  
ومثله برجال العلم علّام  
بحكمه مثلاً تتلوه أحكام  
فحزبه في ظلام الوهم نُوام  
يبني الرجال ضلال الحكم والذام  
بكل بحث له شأن وإحكام  
تضيء فينا مسرات وإلهام  
وكلنا مزدهٍ بالحب بسام

<sup>١</sup> الدكتور شاهين باشا.





## تكريم شرف

(ألقيت في حفلة تكريم الدكتور محمد شرف بك، صاحب المعجم الطبي العلمي المشهور، التي قامت بها (الجمعية الطبية المصرية) يوم ٧ يناير سنة ١٩٣٠ برئاسة الأستاذ الدكتور علي بك إبراهيم، عميد كلية الطب.)

شكرًا عميد الطب ما أهديته  
لو أن أعلام البلاد تمثلوا  
قدرت ما بذل النبوغُ ببيئة  
و(الطب) حولك في ذويه مرحب  
هذا جمال البر في استعلائه  
شرف الزمالة أن يمجّد ماجد  
ومن البطولة في زمانٍ تناحُرِ  
شرفُ رعاةِ الطب هذا الصدقُ في  
هذي موثيق الحياة وجوهكم  
و(محمد) في اللوذعية من له  
رجل بنى، حين العديد حياله  
عشرون عامًا قد مضت في جهده

من مدحك الغالي إليك يعود  
بججك ما طويت لمصر بنود  
فيها النبوغ مشرّد محسود  
و(النيل) يسمع صوتنا فيجود  
هل كان إلا للوفاء خلود؟  
ما دام للنبل الصحيح وجود  
هذا الإخاء الشائق الممدود  
خلقٍ وهذا الحفل وهو عهد  
من نال تقدير الحياة يسود  
سير، ومن إنجابه محمود  
هدموا، وحين معينه مفقود  
فإذا المجامع<sup>١</sup> ذلك المجهود

<sup>١</sup> المجامع اللغوية.

حتى حبا اللغة العزيزة كنزه  
شهدت روائعها بروعة ذهنه  
وببرها استغنى عن الحظ الذي  
حتى أضاء له جميل إخائكم  
فليلق من إنصافكم ما فاته  
حق النبوغ حفاوة من قدره  
والنيل أحرى أن يكافئ أهله  
في معجم إفصاحه مشهود  
منها نعل ولا نزال نرود  
حرمته أقوام بمصر قعود  
فيذا جمال إخائكم معدود  
عملاً، فما للمنصفين حدود  
تجدي فتثمر من جناه وعود  
بذلاً وذاك سخاؤه معبود

# إلى الأنسة مَيَّ

في وفاة والدها

لو عُدَّ للذكر العزيز نهاية  
أنت العزاء لنا، وأنت لمن مضى  
يحيا بسيرته، ويحيا مشرقاً  
والمرء يعجزه الخلود بنفسه  
فلئن جزعت فإن خطبك فادح  
لعددتُ خطبك لا عزاء بمثله  
نعم العزاء، فأنت آية فضله  
بالعبقرية في يتيمة نبله  
وأبوك عاش بفرعه وبأصله  
ولئن صبرت فقد بررت بمثله



## يا أم!

### (١) الأصل لصاحب الديوان

يا أم! فاتوك دهرًا  
تفرقوا وتناسوا  
أخرجتهم من جمود  
إلى ثقافة غرس  
والآن عادوا ولكن  
أم الشعوب جميعًا  
وأنقذتهم قرونًا  
لولاك دموا هوائًا  
(مصر) التي في تراها  
والموت فيها حياة  
واليوم هم يسألون  
حتى تساوي شعوبًا  
ما بالهم ينسون  
بل كل شعبٍ عريقٍ  
إن كنت يا أم لهفَى  
فلتضحكي إن فيه  
فأصبحوا جاهليكَ  
آثار فضلٍ يليك  
وعيشة حجريه  
ونشأة المدنيه  
لم يعرفوا أمهم  
من هذبت علمهم  
من الظلام البهيمي  
في مثل عيش البهيم  
ما زال كنز دفين  
والخلد فيها رهين  
أأنت بُلِّغت رشدا  
في الحكم أشرقن مجدا؟!  
سؤال (يونان) قدما  
في المجد بَعْدك همًا؟!  
من العقوق الأليم  
سخر الحياة العظيم!

(٢) الترجمة للأديب الفلسطيني هاني قبطي

**MOTHER!**

For ages past thou wert forsook,  
And thus ignored by folk and ken,  
They parted and no notice took  
Of your blest tender care and pain,

\* \* \*

Out of the dull and timid life  
Of stone age hast thou brought them right,  
Uato a dawn of civil strife  
Of culture knowledge and of plight,

\* \* \*

And, aft their absence, they repair  
In vain to know their mother still:  
The mother of all countries fair,  
Who gave all knowledge, wit and skill;

\* \* \*

Who saved them since the days of yore,  
From every gloominess and glen.  
were't not for you no progress nor  
No gentil, humane, decent men.

\* \* \*

Thou; Egypt, in whose earth remains  
A buried treasure safely hid:  
Where death is life: where one obtains  
Immortal life, but fairly bid.

\* \* \*

Isnt, now.a.days, the queries stand

يا أم!

Whether maturity you've attained!  
And thus are able in command,  
As nation is have their reiga sustained!

\* \* \*

How be it, they would feign to have  
Forgot, to ask old Greece and yea  
All other nations mighty brave,  
Who rose but after so to say!

\* \* \*

So, mother, if you're grieved at this,  
Their fell ingratitude forlorn,  
You should but laugh, for in it is!  
life's greatest ridicule and scorn!





## مجد الرجال

(نظمت لحفلة تكريم الدكتور محمد شرف التي أعتها الأستاذ الدكتور محمد خليل بك عبد الخالق.)

فإنك واحد بمقام ألف  
بإخلاص وإبداع وعطف  
كما تغنى العُلا عن كل وصف  
فكان تحية لك كل حرف  
وإعجاب (ابن سيدة) بعد يكفي  
إليك الحب في عطف وعرف  
من الإحساس لا يقصيه مخفي  
أمانينا التي حانت لقطف  
من التعبير صفاً بعد صف  
وقد مات الألى عاشوا لقصف  
بعزمك أو بجهدك أو بكشف  
عن التعريف، لم يوصم بخوف  
ويأبى صيت مفتون بعزف  
كوقف لا يقاس بأي وقف  
أبجله بأيماني وطرفي  
وكان أخاك في شرف موف

محضناك الثناء وليس يكفي  
وهبت الجيل تكمة المعلى  
فكل تجلة أغنيت عنها  
وحسبك ما بعثت من الغوالي  
كفتك شهادة (الفيروزبادي)  
فما جئنا لنشكر أو لنهدي  
فلمست بحاجة لبيان صدق  
ولكننا نُكرم فيك أسمى  
وهبت الطب مثل العلم كنزاً  
وكنت لحرمة (الضاد) المرجى  
ولم أر في ربوع النيل فداً  
سوى الرجل الذي قد جل حتى  
نراه الباحث العلام فينا  
ويعطي فخره لجلال (مصر)  
فلمست إذن مسميه فإني  
لأنت أخوه في مجد وكد

«خليل»<sup>١</sup> للعلوم بلا جفاء  
فيا (مصر) ازدهي ببزوغ فجر  
ويلمع للتعاون فيه نور  
إذا عرف الرجال حقوق بعض  
وقامت من تضافرهم حياة  
فتنتظم البلاد بهم وتَسْمُو

يعز خليل عرفان ولطف  
يسل به اليقين أحد سيف  
وكان الحقد يعبث والتشفي  
لبعض نزهوا عن كل ضعف  
قد استذرت بلا عسف وحيف  
ويغدو الفرد معدودًا كألف

---

<sup>١</sup> يشير إلى البحّثة الأستاذ الدكتور محمد خليل عبد الخالق، أستاذ علم الطفيليات بكلية الطب المصرية ورئيس معهد الأبحاث.

## عرس الصديق

(إلى الصديق الأستاذ حسن صالح الجداوي في حفلة اقترانه بالآنسة المهذبة زينات إمام فهمي.)

جعلته الأحلام أبهج عرس  
لي الذي يُفدى بنفسي  
من هوى بالغ ومن فيض أنس  
تي كما قد ضمنت أحلام أمس  
نت لنفسي عن شطر روعي الأمس  
عن مجالي السرور نضو التأسّي  
مّا فكنت المحروم روضي وشمسي  
ني فكان التعويض إيلام حسي  
ومن البؤس ما يرى غير بؤس  
بك في علمه بشوقي وبأسّي  
عن ملامي إن لمت دهري ونحسي  
يكن لي العزاء هذا التّحسّي  
ك كما قد شربت بالحب كأسّي  
ن عزيز ومن طموح وبأس  
(بزيناتها) لقلب ورأس  
لي كمعبودها الكريم المؤسّي

أي عرس وفي بأكرم أنس  
لك يا صاحبي العزيز ويا خل  
غاية الحب مبدأ لجديد  
وضمنت الذي رجوت من الآ  
لك من مهجتي التهاني التي كا  
وعزيز عليّ أني بعيد  
حرمتني الأيام قربك أعوا  
وتمنيت أن أعوض حرما  
ومن الصفو ما يكون شجوناً  
وعذيري على احتجابي هدى قل  
وأراك المسامح المتفادي  
كن صديقي كما يشاء لك الحظ  
اشرب الكأس من نظيمي بذكرا  
منشداً في الضمير ما أنت من حس  
فأراك الحري من نعم الدنيا  
عرفتك الأخلاق والأدب الغا

أشعة وظلال

وارتضاك البيان فارسه المبـ دع مثل ارتضاء حر بحبس  
ويوافقك جمعها بتهانيـ هـ، فأجمل بجمع دنيا بعرس

## جبران خليل جبران

والمعزى للرزء في (جبران)  
وهب (الحكمة) امتثال البيان  
وشقته العيون في (لبنان)  
وهو ملء الأجرام والأوطان  
ح بمعنى يعيش فوق المعاني  
جذبته برغمنا في حنان  
لدا ما غاب من قرون الزمان  
سريان الأمواج بالألحان  
نان) وبز الأبطال في الإحسان  
لو بقدر الأرواح والأبدان  
لق سبحانه بلفظ ثان  
ر، وأخراهما نقوش غوان  
دائم الحس، دائم الخفقان  
هو نفس تثور كالبركان  
رًا لحب الإنسان للإنسان  
ت: رسول الخلود والإيمان

روح الشعر أن يكون المعزي  
وبكت عنده (منرفا) حبيبًا  
شاعر أنجبته أمة شعر  
غاب عنها وذاب فيها دموغًا  
عاش لا يرتجي سوى لفظة الرو  
عشقت وحيه (الطبيعة) حتى  
وتجلى لسمع الشادهِ الخا  
مات حيًا في كل معنى سرى  
مات موت الأبطال في عهد (يو  
شرف العقل بالنفيس الذي يع  
تلك آياته: معان من الخا  
صورت صورتين: إحداهما الشع  
ملء كلتيهما عواطف قلب  
تخذ الرمز في الحياة لهيبًا  
قدمتها يد إلى الناس إعزا  
ذاك (جبران) في الحياة وفي المو



## فوزي المعلوف

فقيه الشعر وصاحب ملحمة (شاعر في طيارة)

قد شق ليل سمائها بضياء  
بالمجد والعلياء في الأنواء  
منح السماء مشاعر الأضواء  
شعري يئن بلوعة وبكاء  
أبكيك، أو أن المديح رثائي  
حيُّ على الأنداء والأضواء  
وبدا بطهر ثلوجها البيضاء  
نحل الربيع كما نظمت غنائي  
ليقيم طي رحيقها الوضاء  
في معرض التكريم والإرضاء  
أبدًا وليس جلالها لفناء  
كل الوجود يخصصها بدعاء  
سيان في ملكوتها المثنائي  
أو خالق لمواهب القراء  
من رقة وعواطف وغناء  
دومًا على إبداعك المشاء

حيث ربوع النيل أول طائر  
وأتى كنجم زائر متشبهت  
ونعيت أنت فطرت أكرم طائر  
والناس حسرى في نواك، وبينهم  
ما كنت أحسب إذ نقدتك أنني  
شعر كشعرك لا يموت، وربّه  
بزغت (بلبنان) الجميلة روحه  
غنت بروح منه في جولاتها  
وتلفتت تدعوه أزهار الربى  
وتراشقت تلك الأشعة حوله  
فالعبقرية لا محل لكنّها  
كل الجمال مُطوّع لجمالها  
تحيا وتفنى، والحياة وضدها  
ستعيش أنت بكل شعر فاتن  
ستعيش في دنيا الجمال بما وعدت  
تتهافت الآيات في جناتها



## أشعة وظلال

ويظل صيتك نداءً ما خلدته  
وتغيب في بدء الربيع، وإنما  
وينوح من يرثيك وهو منعم  
حتى يقر النابهون بأنهم  
من وصف آثار الجلال النائي  
تعطيه روحك في جديد نماء  
بك في مآثر عمرك المعطاء  
أفوك بين مخلدي الأحياء

## السندباد

(إلى الصديق الأستاذ كامل كيلاني لمناسبة هديته «السندباد البحري»، وهي الحلقة الأولى من سلسلة «قصص للأطفال».)

في غنية عن أن أكون شكورا  
أنست من (عيد الزهور) زهوراً<sup>١</sup>  
أدركت أنس شعوره مسطورا  
في الناس يحكم أمراً مأمورا  
إلا الذي ملأ الورود عطورا  
وهبتنا جزراً لها وقصورا!  
أضحى نشاركه منى وشعورا  
مخّ المداد شهاده والنورا  
ويصفق الأطفال منه حبوراً  
كالفاتحين المالكين عصوراً!  
بمواعظ تذر الصغير فخورا  
متواضعاً مهما بذلت شهورا  
في عيده<sup>٢</sup> نوراً يزيدك نورا

شكراً إلى أدب الصديق وإن يكن  
وافت عديته النفيسة عندما  
ووددت تقبيلاً لطفلك حينما  
والطفل عبد للخيال وسيد  
هو (مصطفاك) فما اصطفت لذهنه  
جددت لذة (ألف ليلة) قادراً  
وأعدت خلق السندباد كأنه  
قلم حباك الله من رضوانه  
يستمتع الآباء من معسوله  
ويتابعونك في عوالم وصفه  
الراجعين لنا على أحلامهم  
شكراً وإن أنكرت شكري دائماً  
وهوى إلى الطفل العزيز مؤملاً

<sup>١</sup> زهوراً: إشراقاً.

<sup>٢</sup> عيد ميلاده السابع.

أشعة وظلال

وثناء أولادي إليه لوجيه إبداعك المستعذب المبرورا  
صرنا عيالك كلنا بسرورنا فاقبل تحيات لنا مسرورا!

## الأدب القصصي

(تصدير كتاب «مختار القصص» للصدىق الأستاذ كامل كيلانى.)

إن الحياة إذا اعتبرت رواية  
وتلق ما رسمته ريشة (كامل)  
بالأمس كان مرئحاً أطفالنا<sup>١</sup>  
يستخلص العظة الكريمة جوهراً  
فترى التآلق فى حياة سطوره  
وتشم من عقب التفنن نفحة  
وترى التصرف بالخوالد زاده  
يختار من قصص الورى مختارها  
فإذا أقل فما تراك محيراً  
سيان فى إنعامه إبداعه  
فإذا اغتبطت من اضطراد نشاطه  
فلقد غدا الأدب الجديد بجهد

فاستوح من قصص الحياة خيالاً  
مما يشوق روعة وكمالاً  
واليوم رنج جهده الأبطالاً  
ويجود مغتبطاً، ولا يتعالى  
وترى الحياة بها تفيض جلالاً  
وتذوق من خمر البيان حلالاً  
خلدًا، وزاد مآلها آمالاً  
كالنحل تعشق زهرها العسالا  
وإذا أطال فما تقول أطالاً  
ما فات إكثار له إقلالاً  
كالنور حين يزيدنا إقبالاً  
كلفًا وصار بوده مختالاً

<sup>١</sup> إشارة إلى كتاب «قصص الأطفال».



## مجد العلم

(إلى الدكتور علي باشا إبراهيم.)

فللعلم مجد في العظام يُستثنى  
له عزمك الغلاب يستصغر الحصنا  
فلما تناجينا رأينا بك المعنى  
بماضيه جدت الجلال، الذي كنا  
ويا رب نفس حولها أنفس تغنى  
إلى الطب يشفيها ويورثها الحسنى  
من النبيل إلا أن يكونوا له غبنا؟  
وجثمانه حتى تجده مثنى  
وقد كاد من هم ومن علة يفنى  
كما تخفض الأثمار من جودها الغصنا؟  
دعياً على البانين للعلم ممتنا  
ملكنت بها ألبابنا فتمتعنا؟  
نداك على جمع تحييه أو مغنى  
شقيننا بمن آذوا عواطفنا طعنا؟  
فتلقى جهير الناس بالکید مفتنا!  
وكننت إماماً للكرامة بل أسنى  
من الغبن إلا أن تكون له عوننا

عُلاً نلتها، لكن لها مجدك الأسنى  
فتحت سبيل الرائدین، ومن يكن  
وكننا تغنيننا بمنف وطبها  
ولما افتقدناها، وللشعب عزة  
ويا رب فرد في المكارم أمة  
لتهناً بك الأيام أنى تطلعت  
أأذكر فيك النبيل والناس ما دروا  
تعود مريضاً شافياً جرح نفسه  
فيعرف بعد اليأس فسحة مأمل  
أأذكر فيك العلم ملء تواضع  
وما كنت بالمنان يوماً وكم أرى  
أأذكر فيك اللطف وهو سجية  
فتسكب مثل البدر رغم اعتلائه  
أأذكر آيات الرجولة حينما  
كأنا بدنيا للشياطين والأذى  
فكننت مثلاً لكمال مجسما  
ولم ترض يوماً لامرئ جاء شاكياً

فكنت نصيراً للنبوغ ببيئة      تحاربه جهراً وتدفنه دفناً  
وترفض أن يعزى إليك انتصافه      وتأبى إباء أن تخص به ديناً  
شمائل عزت في بلاد فقيرة      إلى مثلها؛ إذ ليس عنهن يستغنى  
فإن كرمك الناس فالناس كرموا      بك العلم والأخلاق والنبيل والفناً

## الدائن العظيم

(نظمها الشاعر يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٨ قبيل مغادرته الإسكندرية ترحيباً بالدكتور طه حسين حين كان يحاضر في الشعر العربي بمدرسة الليسيه الفرنسية بالشاطبي.)

إنشاء إعجابي وحب جناني؟  
بعدي السنون، فما اكتفى وجداني  
لطف بإحسان على إحسان  
نور الذكاء وشعلة العرفان  
كتسلسل الألحان في الغدران  
من طبعه الفنان حلو معان  
ما طاب من حسن ومن ألوان  
حتى خطبت فخانني حساباني  
كتدفق الإلهام من فنان  
غنيت عن التزويق والإعلان  
يستأسر الأحلام لطف غواني  
بروائع التعبير والإيمان  
من سالف الدولات والأزمان  
قامت لديك عوالم الأذهان  
فيها، وعدت لنا بحذق الباني  
هو فخر ما يعتز في الإنسان

أتجيز لي قبل الرحيل الداني  
رددت من قبل الثناء ورددت  
حتى تلاقينا فضمخ مسمعي  
وأصخت للأدب الصميم يزينه  
فسمعت أفصح منطق متسلسل  
وسع القديم مع الجديد فأكسبا  
علمًا أراك، بروحه من عصره  
قد كنت تعجز بالكلام كتابة  
تتدفق الألفاظ منك بعزة  
في تودة مرموقة كرشاقة  
تستأسر الأبواب في رفق كما  
غنيت غنى عن موقف وإشارة  
فتتابع الغيب الذي جددته  
لك عالم في ذهنك الجبار بل  
ودرست أعصارًا دراسة جائل  
فخر لهذا الجيل عمرك مثلما



من كل موهبة تألق حولها  
قل يا إمام العصر في نقد وفي  
يصغى إليك العائبون كأنهم  
ونصيخ نحن إليك في إعجابنا  
أحييت موتى الغافلين وكم أرى  
ورفعت للتجديد راية نهضة

للعبقرية شائقات بيان  
بحث وفي كد وفي إتقان!  
في أخذهم خروا إلى الأذقان  
كالمنصتين إلى نبي حان  
في الناس أمواتاً بلا أكفان!  
فاقبل أقل الدين من عرفاني

## ميلاد شاعر

(نظمت لمناسبة تكريم الشاعر المصري الأستاذ محمود أبو الوفا في عيد ميلاده، ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٣١).

وودعي اليوم أترأخًا وأحزانًا  
هذي المحبة والإخلاص ألوانا  
إلا نفوس تداوي شجوك الآن  
إن الجمال مشاعٌ أينما كانا  
فكم يناجيك من يهوى ومن عانى  
كما ذكرناك في تبريح شكوانا  
(أبي الوفاء) فمن ذكرناك غنانا  
ورقة ومُنَى شاققت ووجدانا  
ويعتلي خفة ما شاء أكوانا  
جسمًا، وهل كان رب الشعر جثمانًا؟  
كما تجيب الصخور الصم بركاننا  
وحركتنا فبات الصخر إنسانًا!  
في عيد من لم يكن في الهجر ينسانا  
تحيا فعلاً فلا كانوا ولا كانا

صداحة الروض أحيي الروض أحياناً  
واستقبلي مثلنا عيداً تضيء به  
أضعت إنشادك الماضي فما استمعت  
اليوم عيدك لا عيد نخص به  
ولدت للشعر والألحان من أزل  
أبي الوفاء سوى ذكراك في فرح  
يكفي مكانك في إلهام شاعرنا  
فتى هو الشعر تصويرًا ومنزلة  
يطير بالروح في الدنيا بأجمعها  
فهل من العدل أن يبقى الأسير بها  
رنت له صيحة هزت مشاعرنا  
فأيقظتنا وكان الموت يشملنا  
وصار عيدًا لنا معنى أخوتنا  
والحب إن لم يكن للناس أمثلة



## الضريرات

(في حفلة ملجأ الضريرات بالزيتون.)

فكل ضرير كالبصير بصير  
سوى العقل، فهو الكون وهو جهير  
حياة بها لب الحياة ينير  
من الحب، والحب السليم أمير  
فكل صغير بالوفاء كبير  
وتعشق منه بسمة وعبير؟  
إليكم تناهت تشتكي وتشير  
تودع ليلاً عاقها وتسير  
من الصفو والتحرير وهو كثير  
عن المدح يزجى منتهاه قدير  
على الجسم في حال عداه نصير  
بإحسانكم دنيا سمت وأثير  
وتشهد منها حرقه وزفير  
جنان وقلب نابض وضمير

إذا عرف العقل البصير مكانه  
وإننا بعصر ليس يسمو لعزة  
سلام رجال النور، إن جهودكم  
لكم كل فخر بالذي زان حفلكم  
إذا أخلص الإنسان في نفع قومه  
فكيف وأنتم حفلكم بات شاملاً  
شملتكم بعطف الملجأ السمح كل من  
فبدل منها الخوف أمناً، وأصبحت  
تسير بدنيا العلم والفهم في غنى  
غُنيتم بما قدمتمو من مروءة  
غُنيتم بهذا النصر للروح في مدى  
فكل ثناء دون إحساس من لها  
تمثل هذا العطف تمثيل حسها  
ونحمد أنَّا في الأخوة هكذا



## الغراب والبستاني

### (١) الأصل لصاحب الديوان

نعيمه كله في حظ بستاني  
وإن تنوع في شكل وألوان  
بل كان يعشق منه روحه الساني  
وحبه هو صنو النور روحاني  
كأنما هي جمع الحسن في آن  
وزاد عمرًا لها من بره الحاني  
في اليسر والعسر، في صفو وأشجان  
وكله خشية من بُعد الجاني  
فقد خدمتك عرفانًا لإحسان  
في عالم الزهر، قد خصت بتيجان  
وأَمَّ زهرته في شوق جذلان  
قد شوهته جنایات لغربان!

إنني لأذكر فنًا سررت به  
يهوى الجمال ويوفيه عبادته  
ما كان يؤثر منه مظهرًا أبدًا  
كل المظاهر كانت عنده شرعًا  
لكنما فتنته زهرة بسمت  
فصار يعنى بها من عهد نشأتها  
وخصها بأغانيه ومهجته  
وغاب عنها، ولما عاد في شغف  
قال الغراب له: لا تخش سقطتها  
انظر إليها، تجدها لم تزل ملكًا  
فراح يشكر هذا الود مغتبطًا  
فلم يجد عند رؤياها سوى شبح

(٢) الترجمة إلى الإنجليزية للأستاذ عبد الله مصطفى

**THE CROW AND THE GARDENER (Au Allegory)**

An artist I ver'ly remember,

Whose lot was that of a blest gard'ner.

\* \* \*

With love of beauty him did the Muse

Instil and enchant with her forms and hues.

\* \* \*

This shape or that design should she take,

His love, light-begot, never did shake.

\* \* \*

Once charmed was he by a blooming bud,

Which he with tender care did fain tend,

\* \* \*

Until a flower did she become

And smile and shine in fragrance wholesome.

\* \* \*

Of her radiant grace he sang and thought

In times of joy, grief, plenty and naught;

\* \* \*

Yet was he doomed by absence to part

From the adored concern of his heart,

\* \* \*

And when he with yearning did return,

His exalted symbol to discern,

\* \* \*

A crow, to him obliged for favours,

Him on the way did meet with murmurs

\* \* \*

And unto him did say earnestly:

“The flower have I treated kindly

\* \* \*

Thou wilt anon behold her a queen

Crowned in a halo of lustrous sheen”.

\* \* \*

Deluded by the crow's sham saying,

To the flower goeth hastening

\* \* \*

The Gardener, her to fiad defiled

By the mischiefs of crows fierce and wild.





## الربيع الوليد

(أُقيمت في الحفلة السنوية لجمعية الاتحاد والإحسان السورية للرجال والسيدات بطنطا.)

تغنى الربيع بروح الحياه      فقرت عيون وطابت شفاه  
ومذ قبس الشعر منها مناه      أتى يتهادى ويحبو غناه  
مأثركم في مجالي الحياه  
سمعنا لكم دعوة الاتحاد      وآية إحسانكم في البلاد  
وعرفانكم للتأخي فزاد      بدعوتكم حبنا للجهاد  
لنشر المحبة في كل ناد  
وما استأذن الشعر إلا الغصون      وما حملت من معاني الفتون  
بزهر ونحل وصوت حنون      لدى وقَّعه كل غالٍ يهون  
فذلك وحي الهوى والفنون  
فقالت أزاهيرها في حبور      «ستظفر من بعد نوري بنور  
حبه الحسن لأهل الشعور      بإحسانهن الشريف الغيور  
ومجهودهن لمحو الشرور»  
وقالت عزيزات نحلي الغوالي      «هنالك شهد حليف الجمال  
فلا تنسني فالربيع الموالي      وإن جاد يعجز في أي حال  
عن الجود مثل ذوات الحجال  
فدق حلو إحسانهن المباح      لرفع الشقاء وبرء الجراح  
ونشر المعارف نشر الصباح      من الشمس فوق الرُّبى والبِطاح

وهل غير ذلك معسول راح؟

سأرقب عودك وهو الحميد      بشهد جديد وروح جديد

فيغدو كلانا بحق سعيد      ونجعل من يومنا يوم عيد

نقدس فيه الربيع الوليد»

كذلك تجتمع الآيتان      كما اجتمعت حولنا الشعبتان<sup>١</sup>

رجال لهم وثبة في الزمان      لإنقاذ إخوانهم من هوان

وإحلالهم في أعز المكان

وأسمى عتائلنا الميراث      نوات الهبات لماضٍ وآت

غرسن الحياة محل الممات      وما اخترن إلا جمال الصفات

وسامًا تهيم به الكائنات

فيا مجمعًا جاء كالهيكل      ويا هممًا في المكان العلي

كذا فليكن شأن من يعتلي      ويحمل للناس في مأمل

شعاعًا ويملاً قلب الخلي

---

<sup>١</sup> شعبة السيدات وشعبة الرجال من الجمعية.